جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم الشريعة

عنوان المذكرة :

تفسير سورة البقرة تفسيرا مقارنًا من الآية (26-41)

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة ماستر

في العلوم الإسلامية – تخصص: تفسير وعلوم القرآن

من إعداد الطلبة:

– سميرة سعدين

– علية حوامدي

– ليلى دريدي

تحت إشراف الدكتور:

* عبد القادر شكيمة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. نبيل بوراس	أستاذ محاضر	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
د. عبد القادر شكيمة	أستاذ محاضر	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفاً ومقرراً
د. عباس منصر	أستاذ محاضر	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مناقشاً

السنة الجامعية: 1442ه–1443ه/ 2021م–2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

لله الحمد كلّه والشكر كلّه أن وفّقنا وألهمنا

الصبر على المشاق التي واجهتنا لإنجاز

هذا العمل.

كما نرفع كلمة شكر وعرفان إلى الدكتور المشرف "عبد القادر شكيمة" الذي كان لنا الفخر أن يكون

هو المشرف على بحثنا هذا كما نشكره على جهده في توجيهنا وتقديم ملاحظاته

كما نتقدّم بجزيل الشكر إلى كل الأساتذة المناقشين د. نبيل بوراس، د. عباس منصر ونتشرف

بمناقشتهم لرسالتنا لنيل شهادة الماستر

كما أرتشفنا من ينابيع علمهم، خلال مسيرتنا الدّراسية

فجزاهم الله عنّا كل خير.

كما نتوجه بالشكر الخالص إلى قسم العلوم الإسلامية، فجزى الله العاملين فيها من أساتذة وإداريين.

كما نشكر كل من مدّ لنا يد العون من قريب أو بعيد ولو بدعاء بظهر الغيب، بورك فيهم جميعا وجزاهم الله عنا

الجزاء

الأوفى والله المسؤول أن ينفع بهذا العمل على قدر العناء فيه، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم

إنه على ذلك لقادر

الإهداء

نهدي ثمرة جهدنا

إلى من كانوا سببا في وجودنا،

وقاموا بالسهر على تربيتنا ورعايتنا وتعليمنا وتشجيعنا على طلب العلم "والدينا

الكرام".

إلى من كانوا سندا وعونا لنا في رحلتنا الدراسيّة.

إلى كل أساتذتنا الكرام تقديرا ووفاء لهم على ما قدموا وأفادوا

إلى كل زملائنا الطلاّب تخصص علوم القرآن وتفسيره.

ملخّص البحث:

ملخّص هذا البحث المسمّى" بالتفسير المقارن للرّبع الثّاني من الحزب الأول من سورة البقرة دراسة تطبيقية "، عبارة عن تطبيق للمنهج المعتمد في التفسير المقارن بين أقوال المفسّرين في الآية، أو اللّفظة المختلفة فيها، حيث تطرّقنا من خلال دراستنا إلى ثمانية مواضع، درسنا فيها أقوال المفسّرين، بعرض مُجمَل الأقوال في الموضوع وأصحابها و أدلّتها ثمّ مناقشتها والاعتراض عليها، ثم ذكر أسباب الاختلاف وبيان محلّ النّزاع وثمرته ، وأخيراً ذكر القول الرّاجح.

لقد افتتحنا بحثنا بمقدّمة ذكرنا فيها المنهج في العمل، وخطّة بحثنا قسّمناه إلى تسعة مباحث، مبحث تمهيدي، وثمانية مباحث، في كل مبحث خمسة مطالب، وختمنا بخاتمة، تضمّنت عدّة نتائج من أهمها: دراسة معظم الآيات بأدلّة صحيحة، وفق المنهجية المعتمدة، أوّلاً من القرآن الكريم، ثمّ من الحديث النّبوي الشّريف، أو آثار منقولة عن الصّحابة رضوان الله عليهم، أو بأدلّةٍ من السِّياق، أو باللغة، أو من أقوال العرب ودواوينهم، وفي الغالب اختيار أحد الأقوال للتّرجيح مع إمكانية الجمع بينها في بعض المواضع.

Summary of the research:

Abstract of this research called “Comparative Interpretation of the Second Quarter of the First Party of Surat Al-Baqarah: An Applied Study”, which is an application of the method adopted in the comparative interpretation between the statements of the commentators in the verse, or the different word in it. Exegetes, by presenting the totality of the sayings on the subject, their companions and evidence, then discussing and objecting to them, then mentioning the reasons for disagreement and clarifying the subject of the dispute and its fruits, and finally mentioning the most correct saying. We opened our research with an introduction in which we mentioned the method in action, and our research plan divided it into nine topics, an introductory topic, and eight topics, each topic had five demands, and we concluded with a conclusion, which included several results, the most important of which are: Studying most of the verses with correct evidence, according to the approved methodology, first from The Noble Qur’an, then from the Noble Prophetic hadith, or traces transmitted from the Companions, may God be pleased with them, or with evidence from the context, or language, or from the sayings of the Arabs and their collections, and in most cases choosing one of the sayings for weighting with the possibility of combining them in some places.

الرموز والإشارات المستخدمة

الاسم	الرمز
صفحة	ص
هجري	ه
ميلادي	م
تحقيق	تح
طبعة	ط
دون طبعة	دط
دون تاريخ	دت
دون بلد	د بلد

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله الذي أنار قلوب عباده المتقين بنور كتابه المبين، وجعل القرآن شفاءً لما في الصّدور وهدىً ورحمةً للمؤمنين، والصّلاة والسّلام على خاتم الأنبياء وأشرف المرسلين، سيدنا محمّد النّبي العربيّ الأمين، الذي فتح الله به أعيناً عُمياً، وآذاناً صُمّاً، وقلوباً غُلفاً، وأخرج به النّاس من الظلمات إلى النّور، صلاة وسلاماً دائمين إلى يوم البعث والنّشور، وعلى آله الطّيبين الأطهار، وأصحابه الهادين الأبرار، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدّين، وبعد:

فإنّ الاشتغال بكتاب الله، وفهم آياته وتدبّره، والوقوف على معانيه، لهو الهدف الأسمى، والمقصد الأسنى، ممّا جعل العلماء يعكفون للكشف على معانيه، وبيان مقاصده ومراميه، لما حباه الله من فهوم ومدارك، واختلاف لما ينتهجه المفسّرون من مسالك، لذا نتج عن هذا الاختلاف أنواع عدّة من التّفاسير لعلّ من أحدثها ما يسمّى اليوم "بالتّفسير المقارن"، فقد غُرسَت بذور هذا اللّون من الدّراسة بعد منتصف القرن الماضي, وعلى كثرة ما كتب العلماء وألّفوا، وعلى كثرة ما تحويه المكتبة الإسلامية من أسفار ضخمة، وكتب نفيسة، إلا أن التفسير المقارن لم يحض بالدراسة التطبيقية الكاملة، لذا وددنا أن نخوض غمار هذا المشروع بدراسة تطبيقية على سورة البقرة وهو تفسير الآيات من 26 إلى 41 تفسيراً مقارناً.

1- إشكالية البحث:

لقد بينت سورة البقرة جملة من الأحكام والعقائد والتعاليم الشرعية فمنها ما هو متفق على تحديد معاني آياتها ومنها ما اختلف المفسرون في بيان بعض معانيها، وبناء عليه يمكننا فيما يلي طرح الإشكال الآتي:

- ما هي المواضع التي جرى فيها الخلاف في تفسير سورة البقرة من الآيات «26 - 41» وجديرة بالدّراسة المقارنة؟, وما هي المواضع التي فيها خلاف مُعتبر بين المفسّرين؟, وما هو سبب الخلاف ومحلّ النزاع فيها؟.

2- أهمّية البحث:

تتجلّى أهمّية هذا الموضوع في نقاط عدّة نذكر منها:

- علاقة التّفسير المقارن بالقرآن الكريم فشرف العلم من شرف معلومه.

- تعدّد الآراء والأقوال التّفسيرية وتنوّعها مع وجود الأدلة في التفسير المقارن ضمن القواعد التفسيرية أمر هامّ لفهم مراد الله تعالى, لذا كان لزاماً علينا تتبُّعها ودراستها والمقارنة بينها.
- اختلاف الأدلة والقواعد التفسيرية التي وضعها المفسرون وأدت إلى الخلاف.
- الاشتراك في طريقة التفسير المقارن.

3- أسباب اختيار البحث:

مما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع أسباب ودوافع ذاتية وأخرى موضوعية.

أما الذّاتية فتتمثّل في:

- الاستزادة من فوائد علم التفسير من خلال مقارنة أقوال المفسّرين.
- التدرب والتمرس على مقارنة الأقوال التفسيرية.
- التعرف على هذا اللون من الدراسة خصوصا التطبيقية منها.

وأمّا الموضوعية منها فتمثّلت في:

- إثراء المكتبة الإسلامية بموروث جديد في التفسير المقارن.
- تسليط الضوء على الدراسة المقارنة وإخراجها إلى النور من خلال تناولها من طرف الباحثين والعناية بها.

4 – أهداف البحث:

الهدف من هذا البحث هو:

- تنمية مَلَكة الاستنباط والفهم، ومعرفة صِيَغ الاختيار والمقارنة بين الأقوال، ومن ثَمَّ التّرجيح.
- بيان مدى اختلاف أقوال المفسّرين المتعدّدة، ومعرفة طرقهم المختلفة من الاستدلال والاحتجاج.

-الإسهام في تصحيح مسار التفسير, وضبطه بقواعد علمية مدروسة ليكون المعتمد فيه هو القول الصّحيح.

5- الدّراسات السّابقة:

على الرغم من وجود ذكر الخلاف في كتب المتقدمين إلاّ انّه ليس على الصّورة التي وصل إليها

التفسير المقارن في العصر الحديث، و لم نجد بحسب اطلاعنا من سبقنا إلى تطبيق خطوات التفسير المقارن على الآيات من السادسة والعشرين إلى الواحد والأربعين من سورة البقرة إلا أن هناك دراسات أكاديمية مشابهة لها في العنوان نذكرها كالآتي:

- رسالة دكتوراه بعنوان: التفسير المقارن دراسة نظرية وتطبيقية على سورة الفاتحة، من إعداد الدكتورة روضة عبد الكريم فرعون، إشراف الدكتور: شحادة حميدي العمري، جامعة العلوم الإسلامية العالمية عمان – الأردن، 1432ه-2011م.

وقد كان بحثها نظريا بحتا إلا في موضعين من سورة الفاتحة، فقد طبقت عليهما خطوات التفسير المقارن.

- رسالة ماجستير بعنوان: اختلاف السلف في التفسير بين التنظير والتطبيق، للأستاذ محمد صالح محمد سليمان، قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق جامعة الأزهر، 1428ه-2008م.

وقد توسّعت جدّاً هذه الرّسالة في الجانب النّظري أمّا التّطبيقي فكان في الفاتحة وثلاثة أرباع الأولى من سورة البقرة يُبيّن فيها أقوال السّلف على تفسيري الإمام الطبري وابن أبي حاتم فقط.

- رسالة ماستر بعنوان: التفسير المقارن لسورة – ق –، للطالب: ناصر جابر، إشراف الدكتور: عبد القادر شكيمة، قسم أصول الدين تخصص التفسير وعلوم القرآن جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، 1441ه-2020م.

هذه الرّسالة سلّطت الضوء على الجانب النّظري وأما التّطبيقي فكان على السورة كلّها.

- رسالة ماستر بعنوان: التفسير المقارن لسورة النجم دراسة تطبيقية، للطالبين: محمد ناجي قريبيس وناجم بدر الدين، إشراف الدكتور: عبد القادر شكيمة، قسم أصول الدين تخصص التفسير وعلوم القرآن جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، 1441ه-2020م.

وهذه الرّسالة أيضا كانت على نسق سورة "ق" تقريبا للجانبين النّظري والتّطبيقي.

- رسالة ماستر بعنوان: التفسير المقارن دراسة تطبيقية لسورة محمد ﷺ للطالبتين: خديجة الطيب وفوزية بعزي، إشراف الأستاذ: مصطفى مدياني، قسم العلوم الإسلامية جامعة العقيد أحمد دراية أدرار، 1442ه-2021م.

أمّا هذه الرّسالة فكان الجانب النّظري فيها مع ما يتعلّق بالسّورة وأمّا التّطبيقي الاختلاف فيه على لفظة وآية بأكملها.

- رسالة ماستر بعنوان: تفسير سورة الممتحنة تفسيراً مقارناً، للطالب: أسامة مقدم، إشراف الدكتور: عبد القادر شكيمة قسم أصول الدين تخصص التفسير وعلوم القرآن جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، 1441ه-2021م.

هذه الرّسالة كانت بحثاً تطبيقياً بحتاً طبّق فيه خطوات التّفسير المقارن على السّورة كلّها.

6- منهج الدّراسة:

اعتمدنا في بحثنا هذا طريقة الاستقراء والمقارنة والتحليل الذي يناسب تتبّع الخلاف المعتبر بين المفسرين والمقارنة بين أقوالهم وتحرير محل النزاع في آرائهم ثم محاولة الجمع او الترجيح بالقرائن المساعدة واستخراج ما حَوتْه من خلاف في التفسير وهو خلاف بيّن, وكذلك اعتمدنا طريقة التفسير المقارن الذي وظّفناه في المقارنة بين الأقوال.

7- خطة البحث:

أهمّ الخطوات المنهجية المتّبعة لهذا البحث كانت تحت الخطّة الآتية:

مقدمة: وفي مضمونها عناصر المقدمة المعروفة.

مبحث تمهيدي: ذكرنا فيه ما تعلّق بالسّورة من التّسمية، ومكيّها ومدنيّها، ومناسباتها ومحاورها، ونحو ذلك.

- ويليه ثمانية مباحث كل مبحث منها يتناول موضعاً من مواضع الدّراسة وفي كلّ مبحث منها مقسّم إلى خمسة مطالب الأوّل منها لبيان الأقوال وعزوها إلى أصحابها، والثّاني لبيان الأدلّة والثّالث للمناقشة والرّابع لسبب الخلاف ومحلّ النّزاع أو بيان ثمرته إن وُجدت ثم الخامس لبيان ما ترجّح لدينا من الأقوال.
- ثم ختمنا البحث بخاتمة حوت خلاصة أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا للبحث.

- **8- صعوبات البحث:**

خلال مسيرتنا في هذا البحث واجهتنا بعض الصّعوبات أهمّها:

- دقّة كلام المفسّرين وما يتطلّبه من تعمّق في الفهم وصعوبة استخراج الأدلّة ومناقشاتها، مع وجود التّرجيح، فكثيراً ما تُذكر الأقوال دون دليل.

- علم التفسير المقارن قد شحّ وجوده في كتب الجامعات إلا نزراً يسيراً من بعض المحاولات مما يصعب على الباحث جمعه بين زخم العلوم.

-

9- طريقتنا في كتابة هذا البحث:

بعد جمع الأقوال في الآيات المدروسة من خلال استقراء كتب التّفسير سلكنا في الدّراسة خصوصاً وفي كتابة البحث عموماً الخطوات الآتية:

- قمنا بجمع المواضع التي اختلف فيها المفسّرون، وقسّمنا المباحث إلى مطالب مرتّبين الآيات المدروسة في كلّ مطلب حسب ترتيب المصحف.
- في الدّراسة تّقارن بين أقوال المفسّرين في الآية أو اللّفظة المختلَف فيها ثمّ نقوم بانتقاء أهمّها.
- اعتمدنا في نقل الآيات على مصحف المدينة النبوية وعزوها إلى سورها في المتن كي لا يطول الهامش لكثرة الآيات.
- في التّهميش نذكر معلومات الكتاب كاملة عند ذكره لأول مرّة ثم نقتصر على ذكر المؤَلَّف والمُؤَلِّف مع الجزء والصفحة فقط.
- قمنا بتخريج الأحاديث النّبوية الشّريفة وعزوها إلى مصادرها الأصلية.
- اقتصرنا على ترجمة بعض الأعلام غير المشهورين.
- اعتمدنا على أمّهات المصادر والمراجع في تفسير الآيات ك: «جامع البيان» للطبري، و«تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم، و«تفسير ابن كثير»، و«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي، و«زاد المسير» للجوزي، و«البسيط والوسيط والوجيز» للواحدي، و«المحرر الوجيز» لابن عطية... الخ.
- ذيّلنا البحث بفهارس عامّة مرتبة على النّحو الآتي:
- فهرس الآيات القرآنية.

- فهرس الأحاديث النبوية والآثار.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

مبحث تمهيدي: بين يدي سورة البقرة

ويتضمّن أربعة مطالب:

المطلب الأوّل: التعريف بالسّورة.

المطلب الثّاني: فضلها.

المطلب الثّالث: مناسبات السّورة.

المطلب الرّابع: محاور السّورة.

المبحث التّمهيدي: بين يدي سورة البقرة.

في هذا المبحث سنتطرّق إلى ما يتعلّق بالتّعريف بسورة البقرة من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأوّل: التّعريف بالسّورة.

أولاً: اسم السّورة وأوصافها

1 اسم السّورة:

سُمِّيت هذه السّورة "سورة البقرة "، وذلك لورود أكثر من حديث صحيح عن النبّي ﷺ منها قوله: « الآيتان من آخر سورة البقرة، من قرأهما في ليلة كفتاه»[1].

2 أوصافها:

وُصفت سورة البقرة بأوصافٍ عدّة نذكر منها:

أ الزهراء:

روى " أبو أمامة "[2] عن النبيّ ﷺ قال:« اقرءوا القرآن فإنّه يأتي يوم القيّامة شفيعاً لأصحابه اقرءوا الزّهراوين البقرة وآل عمران فإنّهما يأتيان يوم القيّامة كأنّهما غمامتان أو غيايتان أو كأنّهما فرقان من طير صوافّ يُحاجّان عن صاحبهما اقرءوا البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة »[3].

ب سنام القرآن:

قال رسول الله ﷺ: « لكلّ شيء سنام، وإنّ سنام القرآن سورة البقرة »[4].

---

[1] «أخرجه البخاري في صحيحه»، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط:1، 1422دب هـ، كتاب المغازي باب: فضل سورة البقرة، رقم الحديث: 4008، (84/5).

[2] **هو**: أبو أمامة الباهليّ، إيّاس بن ثعلبة، صحابي مشهور، روى عن النبيّ ﷺ، وعن عبد الله بن أنيس الجهني، روى عنه ابنه عبد الله بن أبي أمامة البلوي، وعبد الله بن كعب بن مالك، روى له الجماعة سوى البخاري.

يُنظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» للمزّي (49/33)، «تقريب التهذيب» لابن حجر (104/1).

[3] «أخرجه مسلم في صحيحه»، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، دط, بيروت، دت, كتاب الزكاة, باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، رقم الحديث: 2878، (157/5).

[4] «أخرجه الترمذي في سننه» ، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، دط, بيروت، 1998م، باب: ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي، رقم الحديث: 2878، (7/5).

ج فسطاط القرآن:

عن"خالد بن معدان "[1] قال: « سورة البقرة تعلّمها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة، وهي فسطاط القرآن »[2].

ثانياً: مدنيّة السّورة، ترتيبها، وعدد آياتها

نزلت سورة البقرة بالمدينة بالاتّفاق، وهي أوّل ما نزل في المدينة، قال "عكرمة "[3]: « أول سورة أنزلت بالمدينة سورة البقرة »[4].

وقد عُدّت سورة البقرة السّابعة والثّمانين في ترتيب نزول السّور، نزلت بعد سورة المطففين و قبل سورة آل عمران، وعدد آياتها مائتان وخمس وثمانون آية عند أهل العدد بالمدينة ومكّة والشّام، وستّ و ثمانون عند أهل العدد بالكوفة، وسبع وثمانون عند أهل العدد بالبصرة [5].

---

[1] **هو**: خالد بن معدان بن كرب الكلاعي، أبو عبد الله الشافي الحمصي، تابعي ثقة، يُعدّ من فقهاء أهل الشام بعد الصحابة، روى عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ، وعن عبادة بن الصامت، وغيرهم، أدرك سبعين رجلا من أصحاب النّبي ﷺ، توفي سنة (103هـ).

يُنظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» للمزّي (8/ ص:167،168).

[2] رواه عنه الدارمي في سننه، تح :حسين سليم الداراني، دار المغني، ط: 1، مملكة العربية السعودية، 1412هـ ـــــ 2000م ،باب: في فضل سورة البقرة، رقم الحديث: 3419، (2126/4).

[3] **هو**: عكرمة جعفر بن أبو ثور، ثقة، روى عن جدّه جابر بن سُمرة، روى له مسلم و ابن ماجه، روى عنه السُماك بن حرب، وعثمان بن عبد الله بن موهب، ذكره ابن حبّان في الثقات، توفي سنة (240هـ).

يُنظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» للمزّي (21/5).

[4] «أسباب نزول القرآن» لأبي الحسن بن علي الواحدي، تح: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، ط:1، الدّمام، 1412هـ ـ 1992م، (21/1).

[5] «التحرير والتنوير» لمحمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، دط, تونس، 1984هـ، (1/ص:201 ،202).

المطلب الثّاني: فضلها.

ورد في فضل سورة البقرة أحاديث متعدّدة، وآثار متنوّعة منها :

عن أبي هريرة ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: « لا تجعلوا بُيوتكم مقابر إنّ الشيطان ينفر من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة »[1].

وعن أبي أمامة الباهليّ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: « اقرءوا القرآن، فإنّه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرأوا الزّهراوين: البقرة وسورة آل عمران، فإنّهما تأتيان يوم القيّامة كأنّهما غمامتان، أو كأنّهما غيايتان، أو كأنّهما فرقان من طير صوافّ، تُحاجّان عن أصحابهما، اقرءوا سورة البقرة فإنّ أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البَطَلَة »[2].

وأخرج الشّيخان بسنديهما عن "أُسيد بن حُضير"[3] قال: « بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوط عنده إذ جالت الفرس فسكت فسكنت، فقرأ فجالت الفرس، فسكت وسكت الفرس، ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف وكان ابنه يحيى قريبا منها فأشفق أن تصيبه فلمّا اجترّه رفع رأسه إلى السّماء حتى ما يراها، فلما أصبح حدّث النبيّ ﷺ فقال: اقرأ يا ابن حُضير، اقرأ يا ابن حُضير، قال فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى، وكان منها قريبا، فرفعت رأسي فانصرفت إليه، فرفعت رأسي إلى السّماء، فإذا مثل الظُّلّة فيها أمثال المصابيح، فخرجت حتى لا أراها، قال: وتدري ما ذاك؟ قال: لا، قال: تلك الملائكة دنت لصوتك، ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها، لا تتوارى منهم »[4].

---

[1] «أخرجه مسلم في صحيحه»، كتاب صلاة المسافرين وقصرها, باب: استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد، رقم الحديث: 780، (1/ 539).

[2] «أخرجه مسلم في صحيحه»، رقم الحديث: 2878، (157/5).

[3] **هو**: أُسيد بن حُضي بن سماك ابن عتيك الأنصاري، الأشهلي، صحابي جليل، روى عن النبيّ ﷺ، وروى عنه أبو سعيد الخدري، وأبو ليلى الأنصاري، وعائشة، مات سنة (20هـ).

يُنظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» للمزّي (247/3) ،«تهذيب التهذيب» لابن حجر (347/1) .

[4] «أخرجه البخاري في صحيحه»، كتاب فضائل القرآن باب: نزول السكينة و الملائكة عند قراءة القرآن، رقم الحديث: 5018، (190/6)، «أخرجه مسلم في صحيحه» ، باب: نزول السكينة لقراءة القرآن، رقم الحديث: 796، (548/1)، واللفظ للبخاري.

المطلب الثّالث: مناسبات السورة.

أوّلاً: مناسبتها لما قبلها

ووجه المناسبة بين سورة الفاتحة وسورة البقرة، هو أنّ سورة الفاتحة قد اشتملت على أحكام الألوهية والعبودية وطلب الهداية إلى الصّراط المستقيم، فكانت أحكامها مجملة، ثم جاءت سورة البقرة وفصّلت تلك المقاصد والأحكام، ووضّحت ما اشتملت عليه سورة الفاتحة من هدايات وتوجيهات[1].

ثانياً: مناسبتها لما بعدها

وجه اتّصالها بما بعدها من وجوه:

1 كليهما بُدئ بذكر الكتاب وهو القرآن.

2 أنّ سورة البقرة ذُكر فيها خلق آدم، بينما آل عمران جاء التذكير بخلق عيسى.

3 أنّ في الأولى مُحاجّة لليهود وفي الثانية محاجّة النّصارى، وكليهما على وجه التّفصيل.

4 أنّ في آخر كُلٍّ منهما دعاء، الأولى طلب للهداية والغفران والثانية طلب لقبول الدعوة والجزاء عليها في الآخرة.

5 أنّ سورة البقرة أفتتحت بذكر المتقين المفلحين بينما آل عمران خُتمت بقوله:﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [آل عمران: 200] ، حيث جاءت خاتمة هذه الأخيرة مناسبة لفاتحة الأولى[2].

ثالثاً: المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها

ابتدأ مطلع السورة بذكر أوصاف المؤمنين الذين يؤمنون بما أنزل إليهم وما أنزل من قبلهم، بحيث جاء هذا الاتصاف على الوجه الذي خُتمت به هذه السورة، وذلك تأكيد لاتصاف المؤمنين بأوصاف الكمال، فكان عليه الصلاة و السلام على رأسهم في ذلك الوصف، وأخبرهم بإيمانهم بالقرآن وبجميع الكتب و الرسل، وقولهم الدّال على قوّة ضراعتهم وخضوعهم[3].

---

[1] «التفسير الوسيط للقرآن الكريم» لمحمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، ط: 1، القاهرة، (27/1).

[2] «تفسير المراغي» لأحمد بن مصطفى المراغي، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده، ط: 1، مصر، 1365هـ ـ 1946م، (3/ص: 90،91).

[3] ينظر: «نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور»، لعلي بن بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، دط، القاهرة، د بلد، (169/1).

المطلب الرّابع: محاور السّورة.

اشتملت سورة البقرة على عدّة موضوعات حيث ابتُدِئت السّورة بذكر أصناف النّاس اتجاه تلقّيهم هذا القرآن العظيم، وكان الكلام في البداية عن المؤمنين الذين كانوا أخصّ الأصناف انتفاعا بهديه، ثم أعقب بذكر صفات الكافرين الذين جحدوا بآيات الله، وكذّبوا رسالة محمّد ﷺ، بسبب قلوبهم التي طُمست فيها نور البصيرة فلا يدخلها نور ولا يشرق عليها إيمان، ثم ذكر صنف آخر وهم المنافقين الذين يُظهرون الإيمان ويُبطنون الكفر.

بعدها انتقلت السّورة إلى ذكر قصة بدء خلق الإنسان وتكريمه وتفضيل أصله على مخلوقات هذا العالم، وموقف الشّيطان منه. وتحدّثت كذلك عن جرائم بني إسرائيل المتمثّلة في نكولهم عن حمل أمانة الدعوة، وكفرهم بنعمة الله ونقضهم لعهده فاستحقّوا إنزال اللّعنة وغضب الله عليهم.

ثم أوضحت السّورة مناهج وأصول تشريعات الإسلام في القبلة، والقصاص والوصية والصّيام والقتال والإنفاق في سبيل الله، والحجّ وتنظيم شؤون الأسرة في النّكاح والعدّة والإيلاء و الطّلاق والرّضاع والبيوع والرّبا والدّيون والرّهن والأَيْمَان. وخُتمت بخاتمة قويّة تمثّلت في التّعريف بالذين استجابوا لهذه الدّعوة المحمّدية، كما تضمّنت الخاتمة دعاء عظيم مشتمل على طلب المغفرة والهداية والقبول[1].

[1] يُنظر: «التحرير والتنوير» لطاهر بن عاشور (1/ص: 203 ، 204 ، 205)، «التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج» لوهبة مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، ط: 2، دمشق، 1418هـ، (1/ص: 68 ،69 ، 70)، «التفسير الواضح» لمحمد محمد حجازي، دار الجيل الجديد، ط:10، بيروت، 1413هـ، (12/1).

المبحث الأوّل: تفسير الآية السّابعة والعشرين من قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾[البقرة: 2] تفسيراً مقارناً.

المطلب الأوّل: الأقوال الواردة في المَعْنِيّ بنقض العهد في قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴾.

المطلب الثّاني: الأقوال الواردة في معنى عهد الله في قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴾.

المبحث الأوّل: تفسير الآية السّابعة والعشرين تفسيراً مقارناً.

الآية: ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ [البقرة: 27].

وقع الخلاف في هذه الآية في موضعين: في معنى « نقض العهد » الذي وُصف هؤلاء الفاسقون بنقضه, ومعنى « عهد الله » على عدّة أقوال، ندرسها في المطلبين الآتيين:

المطلب الأوّل: الأقوال الواردة في المَعْنِيّ بنقض العهد في قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴾.

اختلف المفسّرون في المَعْنِيّ بنقض العهد على قولين نذكرهما في الفروع الآتية:

الفرع الأوّل: الأقوال وأصحابها.

القول الأوّل: أنّ المقصودين بنقض العهد هم: الحرورية[1]، قال به: "مصعب بن سعد ابن أبي وقاص[2]"، وذكره ابن أبي حاتم[3]، وابن كثير[4].

القول الثّاني: المعْنيَّ بهذه الآية وهم أهل النّفاق، قال به: "أبو العالية[5]، والرّبيع بن أنس[6]"، وذكره ابن أبي حاتم[1].

---

[1] **الحروريّة:** لقب أطلق على الخوارج، نسبة إلى حروراء، وهي قرية قريبة من الكوفة لجئوا إليها أوّل ما انفضّوا عن علي بن أبي طالب، ويسمّون أيضا المحكّمة، من أسماء الأضداد، لأنهم رفضوا التحكيم. يُنظر: «تفسير ابن كثير» (117/1).

[2] **هو:** مصعب بن سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري أبو زرارة المدني، تابعي جليل القدر، ثقة، روى عن أبيه، وعبد الله بن عمر توفي سنة (103هـ).

يُنظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» للمزي (102/7)، «تقريب التهذيب» لابن حجر (186/2).

[3] «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم، مكتبة نزار مصطفى الباز, ط: 3, المملكة العربية السعودية، 1419هـ, (71/1).

[4] «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير، الكتب العلمية منشورات محمد على بيوض, ط:1، بيروت ، 1419هـ , (117/1).

[5] **هو:** أبو العالية الرّياحي، رفيع ابن مهران ابن المقرئ الفقيه، البصري، أسلم في خلافة أبي بكر الصديق، قرأ القرآن على أُبَيْ وغيره، سمع من عمران بن مسعود وعلي وعائشة رضيّ الله عنهم ...، وثّقه أبو زرعه وأبو حاتم، توفيّ (93هـ).

يُنظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (5 /117,118).

[6] **هو:** الرّبيع بن أنس البكري، الحنفي، البصري، روى عن أنس بن مالك، والحسن البصري، صدوق روى له الأربعة، مات في خلافة أبي جعفر المنصور.

يُنظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» للمزّي (9/ص:61، 62)، «تهذيب التهذيب» لابن حجر (238/3).

الفرع الثاني:أدلّة الأقوال.

دليل القول الأوّل:

أوّلاً: التّفسير بالمثال: وذلك أنّ الخوارج لم يكن لهم وجود حال نزول الآية، بل ظهروا بعد نزولها بمدّة طويلة، لكن الآية تشمل كلّ من خالف ونقض عهد الله حتّى لمن جاء بعد نزولها، على قاعدة العبرة بعموم اللفظ، فالحكم يفيد العموم في هذه الآية، وبما أنّهم خرجوا عن جماعة المؤمنين فهم ناقضين عهد الله، قاطعين ما أمر الله بوصله، مفسدين في الأرض، لهذا معنى الآية صادقاً متحقّقاً فيهم، وصحّ تفسير الآية بهم، وإن كانت نزلت في غيرهم وزمن من قبلهم، فهي لكلّ من اتُّصِف بالأوصاف المذكورة في الآية[2].

ثانياً: من الأثر: قال ابنُ كثير: «... عن مصعب بن سعد عن سعد يضل به كثيرا يعني الخوارج. وقال شُعبة عن عمرو بن مرّة عن مصعب بن سعد قال سألت أبي فقلت: قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه إلى آخر الآية فقال: هم الحروريّة »[3]، وهذا الإسناد وإن صحّ عن سعد بن أبي وقاص ﷺ فهو تفسير على المعنى لا أنّ الآية أُريد منها التّنصيص على الخوارج الذين خرجوا على علي بالنَّهْرَوَانِ[4]، فإنّ أولئك لم يكونوا حال نزول الآية وإنّما هم داخلون بوصفهم فيها مع من دخل لأنّهم سُمُّوا خوارج لخروجهم عن طاعة الإمام والقيام بشرائع الإسلام[5]، ويدلّ قول سعد ﷺ على أنّ السّلف كانوا يعدلون أحياناً والضّلال، لذا فينبغي على النّاظر في مثل هذا الأسلوب أن يحاول الوصول إلى غرض المفسّر من تفسيره بالمثال[6].

---

[1] «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم (71/1).

[2] «تفسير ابن كثير» (117/1).

[3] «أخرجه البخاري في صحيحه», باب: قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا,رقم الحديث: 4728,(93/6),شرح مشكل الآثار, محمد بن سلامة الطحاوي , باب بيان مشكل ماروي عن رسول الله ﷺ.

[4] **النهروان**: بفتح أوّله وإسكان ثانيه، على أربع لغات، وهو مكان بالعراق، وبالنّهروان أوقع علي بن أبي طالب ﷺ بالخوارج، ينظر: «معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع» لياقوت الحموي (1337/4).

[5] «تفسير ابن كثير» (118/1).

[6] «كتاب مجموع الفتاوي» لابن تيمية, تح: عبد الرحمان بن محمد بن قاسم, دط, المملكة العربية السعودية, 1416هـ=1995م, (340/1).

دليل القول الثّاني:

أوّلاً: ذهب أصحاب هذا القول إلى أنّ سياق هذه الآية يدخل في عموم المعنى العام للمنافقين، أي أنّ الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه، يُقصد بهم ستّ خصال في المنافقين إذا كانت فيهم الظَّهْرَةُ على النّاس أظهروا هذه الخصائص: إذا حدّثوا كذبوا، وإذا وعدوا أخلفوا، وإذا ائتُمنوا خانوا، ونقضوا عهد الله من بعد ميثاقه، وقطعوا ما أمر الله به أن يوصل، وأفسدوا في الأرض، وإذا كانت الظَّهْرة عليهم أظهروا الخصال الثّلاثة: إذا حدّثوا كذبوا، وإذا وعدوا أخلفوا، وإذا ائتُمنوا خانوا[1].

ثانياً: دليلٌ سياقيّ: أنّه وصفهم بقوله تعالى:﴿ **ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ** ﴾ وهذه الصّفات صفات الكفّار المباينة لصفات المؤمنين كما في قوله تعالى:﴿ **أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ** ﴾ إلى أن قال: ﴿ **وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ** ﴾ [الرعد: 25].

الفرع الثّالث: سبب الخلاف وتحرير محلّ النّزاع.

سبب الخلاف:

يرجع سبب الخلاف للعموم الوارد في الآية، ومن هم المقصودين في النّاقضين لعهد الله.

محلّ النّزاع:

دار محلّ النّزاع بين المفسّرين في هذا الموضع حول من نقضوا عهد الله, فمن قال أنهم الحروريّة: اعتمدوا على العموم في الآية, ومن نسبهم للمنافقين: فقد بنَوْ قولهم على الخصوص.

الفرع الرّابع: التّرجيح.

رجّح ابنُ كثير القول الثّاني الوارد عن أبي العالية والرّبيع، يُظهر أن المعْنِيَّ بهذه الآية هم أهل النّفاق، وهذا هو الظّاهر من سياق الآيات، والخصال المذكورة توضح أنهم مقصودون، على عكس القول الأوّل على فهم السّلف وتفسيرهم بالمثال، لغرض ما كالتّنفير من أهل البدع

[1] «تفسير ابن كثير» (119/1).

والضلال، ولذا فينبغي على النّاظر في مثل هذا الأسلوب أن يحاول الوصول إلى غرض المفسّر من تفسيره بالمثال[1].

المطلب الثّاني: الأقوال الواردة في معنى عهد الله في قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴾.

الفرع الأوّل: تصنيف الأقوال وأصحابها.

القول الأوّل: ذكر بعض أهل التّأويل في معنى العهد، أنّه ما عهد إلى أهل الكتاب من صفة محمّد ﷺ والوصيّة بإتّباعه وهو مذهب" ابن عباس ومقاتل[2] " وذكره الطبري، وابن كثير، والماوردي، وابن عطية، والبغوي، والزمخشري[3].

القول الثّاني:

قال بعض المفسّرين من السلف والتابعين: " أنّه ما عُهد إليهم في القرآن، فأقرّوا به ثم كفروا فنقضوه[4]. قال به السُّدّي[5]، وأخرجه الطبري بإسناده الحسن عن قتادة [6]، وذكره ابن كثير"[7].

---

[1] بتصرف: «كتاب مجموع الفتاوي» لابن تيمية, تح: عبد الرحمان بن محمد بن قاسم, المملكة العربية السعودية, ط, 1416هـ=1995م, (340/1).

[2] **هو**: مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، الخرساني، أبو الحسن البلخي، صاحب التفسير، روى عن: زيد بن أسلم، والضحاك بن مزاحم، وعبد الله بن بُريدة، وروى عنه: سفيان بن عيينة، وعبد الرزاق بن همام، وسعد بن الصّلت، وهو عند الأئمة متهم، متروك الحديث، توفي سنة (150 هـ)،

يُنظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» للمزّي (28/ ص: 434 , 436).

[3] يُنظر: «جامع البيان في تأويل القرآن» للطبري، دار النشر :مؤسسة الرسالة ،ط:1، 1420ه، ـ2000م، (1 /411)، «تفسير القرآن العظيم » لابن كثير (119/1)، «النكت والعيون» للماوردي، دار الكتب العلمية-بيروت/ لبنان، (89/1)، «المحرر الوجيز» لابن عطية (42/1)، «معالم التنزيل» للبغوي، د: طيبة للنشر والتوزيع، ط: 4،1417هـ-1997م، (77/1)، «الكشاف» للزمخشري (75/1).

[4] «تفسير ابن كثير» (119/1).

[5] **هو**: إسماعيل بن عبد الرحمان بن أبي كريمة السّدي أبو محمد القرشي، الكوفي، مولى زينب بنت قيس، روى عن ابن عباس وأنس، ورأى: ابن عمر، وأبا هريرة، وثّقه العجلي، وذكره ابن حبان في الثقات، ومات سنة (127هـ).

يُنظر ترجمته في : «تهذيب الكمال» للمزي (132/3).

[6] **هو**: قتادة بن دعامة بن عزيز بن أبو الخطاب السدوسي من حفاظ أهل زمانه، روى عن أنس بن مالك وأبي سعيد الخدري، والحسن البصري، ثبت، ثقة، مأمون، حجة في الحديث، توفي بواسط سنة (117).

[7] «معاني القرآن وإعرابه» للزجّاج، د:عالم الكتب, ط:1 بيروت، 1408هـ ـ 1988م، (106/1)، «تفسير ابن كثير» (118/1).

القول الثّالث:

ذكر بعض أهل المعرفة أنّه أراد به العهد الذي أخذه من بني آدم من ظهورهم[1]. واختاره الزّجّاج[2]، وذكره ابن كثير[3]، والسمرقندي.

الفرع الثّاني: أدلّة الأقوال.

دليل القول الأوّل:

أوّلاً: اعتمد أصحاب هذا القول على ما ذكره بعض المفسّرين في العهد المذكور في هذه الآية، وعلى ما أخذوه على النّبيين ومن تبعهم، ألاّ يكفروا بالنّبيّ ﷺ وذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ﴾ [آل عمران:81] ووجه الدّلالة في الآية هو العموم، أي الالتزام بأوامره والانتهاء عن نواهيه، فهي تشمل كل من خالف اتّباع النّبيّ ﷺ فنقض عهد الله[4].

ثانياً: من الأثر: وقال " قتادة ": « هي في من كان آمن بالنّبيّ ﷺ ثم كفر به فنقض العهد »[5]، وجه الدّلالة هو العهد المأخوذ على كل من اتّبع الأنبياء عليهم السّلام أن يؤمنوا بالرّسول المصدق لما معهم وإصري مثل عهدي[6] .

دليل القول الثّاني:

استدلّ أصحاب هذا المذهب، بأنّ العهد الذي أخذه على الأنبياء لتصديق محمد ﷺ هو ما ذُكر في الآية السّابعة من سورة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ [الأحزاب:7] ، وجه الدّلالة لهذا القول متضمّن معنى السياق للآية معنى العهد هو الميثاق[7].

---

[1] «بحر العلوم» للسّمرقندي (32/1).

[2] «معاني القرآن» للزجّاج (106/1).

[3] «تفسير ابن كثير» (211/1).

[4] «الوسيط في تفسير القرآن المجيد» للواحدي، الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، 1415هـ - 1994م، (109/1).

[5] «المحرّر الوجيز» لابن عطيّة (48/1).

[6] «معاني القرآن» للزجاج (106/1).

[7] «بيان المعاني» لعبد القادر بن ملاّ حويش السّيد محمود آل غازي العاني، مطبعة الترقي, ط: 1دمشق،1382 هـ - 1965م، (19/5).

دليل القول الثّالث:

اعتمد أصحاب هذا القول على أنّ العهد الذي أخذه الله عليهم حين أخرجهم من صلب آدم عليه السلام الذي وصفه في قوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ شَهِدْنَآۛ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [الأعراف: 172- 173]، ظاهر الآية ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ ﴾هو العهد الذي أخذه عليهم حين أخرجهم من ظهور أبائهم ونقضهم للعهد هو كفر، بعضهم بربوبيته، وبعضهم بحقوقه، ووجه الدّلالة هو نقضهم العهد، وتركهم الوفاء به، فهو العهد الذي أخذه عليهم حين أخرجهم من صلب آدم عليه السلام[1].

الفرع الثّالث: مناقشة الأقوال.

ناقش ابنُ عرفة القول الأوّل والثّاني فقال: "والظّاهر أنّ نقض العهد راجع إلى الإقرار بوحدانيّة الله تعالى، و قطع ما أمر الله به أن يوصل راجع إلى الإقرار بالرّسالة، وقد أشار إليه " ابنُ عطيّة " فهم مُكلّفون بشهادة أن لا إله إلاّ الله وأن (يصلوها) بشهادة أنّ محمّداً رسول الله ﷺ فخالفوا في الأمرين فعهد الله هو الدّليل الدّال على وحدانيته ونقضه هو المخالفة فيه.

أمّا مناقشة القول الثّالث فهو على قول " ابن عطيّة " و بعض المتأوّلين: «أنّ العهد هو ما أخذه الله تعالى على بني آدم حين أخرجهم من ظهر آدم كالذرّ ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾ [الأعراف: 172]، وضعّفه الفخر الرّازي لأنّهم حينئذ ليسوا مكلّفين فلا يُعاقبون على نقض ذلك العهد».

وأجاب " ابن عرفة " قال: لا مانع أنّهم كُلّفوا حينئذٍ بالإيمان فآمنوا والتزموا العهد ونسوه، ثمّ ذُكّروا بذلك في الدّنيا بهذه الآية وأنظارها، فمنهم من تذكّر وآمن، ومنهم من بقي فيُعاقب لأجل ذلك، ونظيره عندنا أنّ القاضي إذا حكم بحُكم و نسيه فذكّره فيه شاهد واحد فإنّه يُنفّذه بشهادته و يرجع إليه وكذلك هذا.

الفرع الرّابع: سبب الخلاف وتحرير محلّ النّزاع وثمرته

سبب الخلاف:

يرجع سبب الخلاف إلى العموم الوارد في الآية.

تحرير محل النزاع:

[1] «جامع البيان» للطبري (411/1).

أمّا محلّ النّزاع هو نقض العهد.

ثمرته:

وثمرته تفسير اللفظ بعمومه، في لفظة العهد. تظهر في السياق للآية.

الفرع الخامس: التّرجيح.

الذي يظهر لنا والله أعلم أن القول الثاني هو الراجح لأمرين:

أوّلاً: رجح ابن جرير الطبري أن معنى العهد هو الميثاق، مستدلاً بعموم ظاهر الآية, بدليل نكثهم ذلك ونقضهم إياه، هو مخالفتهم الله في عهده إليهم – فيما وصفت أنه عهد إليهم – بعد إعطائهم ربهم الميثاق بالوفاء بذلك[1].

ثانياً:بدليل السياق الوارد في الآية . بدليل الذي وصفهم به ربنا تعالى ذكره بقوله: ﴿ **فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٦٩** ﴾ [سورة الأعراف: **169**]. وقدم فيه في آي القرآن حجة وموعظة ونصيحة، وإنا لا نعلم الله جل ذكره أوعد في ذنب ما أوعد في نقض الميثاق. فمن أعطى عهد الله وميثاقه من ثمرة قلبه فليف به لله[2].

[1] ينظر: «جامع البيان في تأويل القرآن» للطبري (412/1).

[2] ينظر: «المرجع نفسه»,(114/1).

المبحث الثّاني: تفسير الآية الثّامنة والعشرين من قوله تعالى:

﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة: 28].

المطلب الأوّل: الأقوال وعزوها إلى أصحابها.

المطلب الثّاني: أدلّة الأقوال.

المطلب الثّالث: مناقشة الأقوال.

المطلب الرّابع: سبب الخلاف وتحرير محلّ النّزاع وثمرته.

المطلب الخامس: التّرجيح.

المبحث الثّاني: تفسير الآية الثّامنة والعشرين من سورة البقرة تفسيراً مقارناً.

الآية: قال تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة: 28].

وقع الخلاف في هذه الآية في المقصود بهاتين الموتتين والحياتين وسندرسه من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأوّل: الأقوال وأصحابها.

اختلف المفسّرون في تفسير هذه الآية على أربعة أقوال:

القول الأوّل:

كنتم تُرابًا قبل أن يخلقكم، فهذه ميتة، ثم أحياكم فخلقكم، فهذه إحياءة، ثم يميتكم فترجعون إلى القبور، فهذه ميتة أخرى، ثم يبعثكم يوم القيامة، فهذه إحياءة، فهما ميتتان وحياتان، وهو قول ابن مسعود، وابن عباس، " وأبو مالك "[1]، ومجاهد، وغيرهم، ورجّحه ابن عطية، واختاره أبو حيّان[2].

القول الثّاني:

أنّ قوله: ﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا ﴾ يعني: أنّ الله حين أخذ الميثاق على آدم عليه السلام وذرّيته أحياهم في صلبه وأكسبهم العقل وأخذ عليهم الميثاق، ثم أمّاتهم بعد أخذ الميثاق عليهم، ثمّ أحياهم وأخرجهم من بطون أمّهاتهم وهو معنى قوله تعالى: ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ [الزمر: 6]، فقوله: ﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا ﴾ يعني بعد أخذ الميثاق، ﴿ فَأَحْيَاكُمْ ﴾ بأن خلقكم في بطون أمّهاتكم

---

[1] **هو**: غزوان أبو مالك الغفاري الكوفي، روى عن عبد الله بن عباس، وعن البراء بن عازب، روى عنه إسماعيل بن سميع، وعبد الرحمان السّدّي، وثّقه ابن معين والعجلي، وذكره ابن حبّان في كتاب الثّقات، روى له أبو داود، الترمذي، النسائي.
يُنظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» للمزّي (102/23)، «تهذيب التهذيب» لابن حجر (245/8).

[2] يُنظر: «جامع البيان» للطبري (1/ ص:418 ،20 4)، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم (73/1)، «المحرر الوجيز» لابن عطية (114/1)، «البحر المحيط» لأبي حيّان (210/1)، «النكت والعيون» للماوردي (91/1)، «تفسير ابن كثير» (212/1)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (249/1).

ثم أخرجكم أحياء ﴿ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾ بعد أن تنقضي آجالكم في الدّنيا، ﴿ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ بالنّشور للبعث يوم القيامة، وهو قول "ابن زيد [1]"[2].

القول الثّالث:

﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا ﴾ يعني في القبور ﴿ فَأَحْيَاكُمْ ﴾ " للمُساءلة ﴿ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾ في قبوركم بعد مُساءلتكم، ﴿ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ ثم يحييكم عند نفخ الصّور للنّشور، لأنّ حقيقة الموت ما كان عن حياةٍ، ذهب إلى هذا القول أبو صالح [3] "[4].

---

[1] **هو**: عبد الرحمان بن زيد بن أسلم العُمري المدني، محدّث مفسّر، روى عن أبيه وعن ابن المكندر وروى عنه عبد الرزّاق بن همّام وابن وهب، وهو ضعيف عند الأئمة ،جمع كتابا في «التفسير» وكتابا في «الناسخ و المنسوخ» ويعتبر أحد المراجع الهامة لتفسير الطبري و الثعلبي أيضا، توفي سنة (182هـــ)،

يُنظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (362/15)، «معجم المفسرين» لعادل النويهض (295/5).

[2] يُنظر: «جامع البيان في تأويل القرآن» للطبري (420/1)، «النكت و العيون» للماوردي (91/1).

[3] **هو**: أبو صالح باذان، مولى أم هانئ، بنت أبي طالب، روى عن مولاته أم هانئ، وابن عباس و أبي هريرة، وروى عنه الأعمش والسدي، وأبو قلابة، عنه ابن معين: ليس به بأس، ووثقه العجلي.

يُنظر ترجمته في: «تهذيب التهذيب» لابن حجر(416/1).

[4] يُنظر: «جامع البيان في تأويل القرآن» للطبري (419/1)، «تفسير ابن كثير» (212/1)، «المحرر الوجيز» لابن عطية (114/1).

المطلب الثّاني: أدلّة الأقوال.

في هذا المطلب نعرض أدلة الأقوال :

أدلّة القول الأوّل:

أوّلاً: أنّ هذا القول تعيّن في قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يَجۡمَعُكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[الجاثية :26]، وقوله: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ ﴾[يس:33]، وكذلك قوله أيضا: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ ﴾ [الحج :66]. وجه الدلالة بمعنى كنتم خاملين معدومين لا ذكر ولا أثر لكم، فأحياكم وأصبحتم بشراً تُذكرون ثم يُميتكم بقبض أرواحكم ويعيدكم إليه فيحييكم.

ثانياً: الآثار المرويّة عن السّلف في ذلك، كابن عبّاس وابن مسعود وأبي مالك و غيرهم.

أخرج الإمام ابن جرير الطبري عن ابن عباس وغيره، في قوله تعالى: ﴿ كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَاكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ قال: لم تكونوا شيئًا فخلقكم، ثم يميتكم، ثم يحييكم يومَ القيّامة[1].

أدلّة القول الثّاني:

استدلّ ابن زيد على ذلك بقوله تعالى: ﴿ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ ﴾ [غافر:11] وجه الدّلالة هو أنّه لما أخذ عليهم الميثاق، أماتهم ثم خلقهم في الأرحام، ثم أماتهم ثم أحياهم ويوم القيامة، فذلك هو قوله تعالى: الآية

أدلّة القول الثّالث:

استدلّ أصحاب هذا القول بالأثر المروي عن أبي صالح: ﴿ كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَاكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾، قال: يحييكم في القبر، ثم يميتكم[2].

المطلب الثّالث: مناقشة الأقوال.

من خلال ما تقدّم من الأقوال يتبيّن لنا أنّ القول الأوّل فسّروا الموت الأوّل بالعدم، السّابق في قوله: ﴿ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا ﴾ وهذا سائغ من كلام العرب حيث تطلق على الميّت المعدوم خامل الذّكر، فالذي كان تراباً فهو ميّت، وهذا هو مقصود القول الأوّل وبهذا جعلوا الحياة الأولى في

[1] «جامع البيان في تأويل القرآن» للطبري (218/1).

[2] «جامع البيان في تأويل القرآن» للطبري (419/1).

قوله: ﴿ فَأَحْيَٰكُمْ ﴾ هي الحياة المعروفة فوق الأرض، والموت الثّاني هو الموت المعهود، بمفارقة الجسد للرّوح، وأمّا الحياة الثّانية فهي الحياة للبعث والحساب يوم القيامة.

أمّا قول ابن زيد، فقد جعل الموت الأوّل هو الذي يعتقب في إخراجهم من صلب آدم نسماً كالذّرّ، والحياة الأولى تكون عند خروجهم من بطون أمّهاتهم، ثم يأتي الموت الثّاني وهي موتة الحقّ، ثم الإحياء الثّاني يكون حين البعث، وهذا القول استغربه ابن كثير[1]، وردّه الإمام الطّبري بقوله:" وأمّا ابن زيد، فقد أبان عن نفسه ما قصد بتأويله، ذلك وأنّ الإماتة الأولى عند إعادة الله جل ثناؤه عباده في أصلاب آبائهم، بعد ما أخذهم من صلب آدم عليه السلام، وأنّ الإحياء الآخر هو نفخ الأرواح فيهم في بطون أمّهاتهم، وأنّ الإماتة الثّانية هي قبض أرواحهم للعود إلى التّراب، والمصير في البرزخ إلى يوم البعث، وأنّ الإحياء الثّالث هو نفخ الأرواح فيهم لبعث السّاعة ونشر القيامة.

وهذا تأويلٌ إذا تدبّره المتدبّر وجده خلافاً لظاهر قول الله الذي زعم مفسّره أنّ الذي وصفنا من قوله تفسيره. وذلك أنّ الله جل ثناؤه أخبر في كتابه عن الذين أخبر عنهم من خلقه أنّهم قالوا: ﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾، وزعم ابن زيد في تفسيره أنّ الله أحياهم ثلاث إحياءات، وأماتهم ثلاث إماتات، والأمر عندنا وإن كان فيما وُصف من استخراج الله جل ذكره من صلب آدم ذريّته، وأخذه ميثاقه عليهم كما وصف فليس ذلك من تأويل هاتين الآيتين، أعني قوله: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ﴾ وقوله: ﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ في شيء، لأنّ أحداً لم يدّع أنّ الله أمات من ذرأ يومئذ غير الإماتة التي صار بها في البرزخ إلى يوم البعث"[2].

أمّا القول الثّالث فقد فسّر الموت في قوله تعالى: ﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا ﴾ أي: أمواتا في القبور وبهذا تكون الحياة الأولى عندهم هي في القبر للسؤال، والموت الثّاني يكون بعد المساءلة في القبر مباشرة، ثم تأتي الحياة الثّانية للبعث، وهذا التّأويل بعيد جدّا عن سياق الآيات فقد ردّه واستبعده المفسّرون، لأنّ الحياة في القرآن إذا أطلقت قُصد بها الحياة الدّنيا لاحياة القبر.

[1] «تفسير ابن كثير» (213/1).

[2] «جامع البيان في تأويل القرآن» للطبري (422/1 ،423).

قال الطبري:" وأما وجه تأويل من تأوّل ذلك: أنّه الإماتة التي هي خروج الرّوح من الجسد، فإنّه ينبغي أن يكون ذهب بقوله: ﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا ﴾ إلى أنّه خطاب لأهل القبور بعد إحيائهم في قبورهم، وذلك معنى بعيد، لأنّ التّوبيخ هنالك إنّما هو توبيخ على ما سلف وفرط من إجرامهم، لا استعتاب واسترجاع، وقوله جلّ ذكره: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا ﴾ توبيخ مستعتب عباده، وتأنيب مسترجع خلقه من المعاصي إلى الطّاعة، ومن الضّلالة إلى الإنابة، ولا إنابة في القبور بعد الممات، ولا توبة فيها بعد الوفاة "[1].

وكذلك استغرب ابن كثير هذا القول واستبعده الألوسي فقال: "وأبعد الأقوال عندي حمل الموت الأوّل على المعهود بعد انقضاء الأجل، والإحياء الأوّل على ما يكون للمسألة في القبر فيكون قد وضع الماضي موضع المستقبل لتحقّق الوقوع ..."[2].

المطلب الرّابع: سبب الخلاف وتحرير محلّ النّزاع وثمرته.

سبب الخلاف:

يرجع سبب الاختلاف بين هذه الأقوال في المقصود بالحياتين و الموتتين في هذه الآية، وهذا كلّه راجع إلى المقصود بكلمة الموت، فمنهم من يجعل لفظ "الموت" شاملا غير حاصر له في إطلاق معين، ومنهم من يقصره على مجرّد مفارقة الرّوح للجسد، ولهذا اختلفت أقوال السّلف من التّابعين وغيرهم.

محلّ النّزاع:

دار محل التزاع حول معنى هذه الآية إلى اختلافهم في ترتيب هاتين الموتتين والحياتين وكم من موتة وحياة للإنسان.

ثمرته:

تظهر ثمرة الخلاف في :

- بيان إثبات عذاب القبر ونعيمه، وحجّة داحضة لمنكريّ الإيمان بالبعث.
- إثبات عوالم مختلفة يمر بها الإنسان: عالم الذر، عالم الأصلاب، عالم النُطف، عالم البرزخ...

[1] «جامع البيان في تأويل القرآن» للطبري (422/1).

[2] «روح المعاني» للآلوسي (215/1).

المطلب الخامس: التّرجيح.

الذي يظهر لنا والله أعلم بالصواب أنّ القول الأوّل هو الرّاجح أخذا بقاعدة: تقديم فهم الصّحابة والتّابعين والمفسّرين،على تفسير غيرهم، وكذلك لتناسبه وتوافقه مع سياق الآيات، هذا إضافة إلى وجود آيات قرآنية دالّة على صحّة القول الأوّل، وقد رجّح ابن كثير وابن عطية هذا القول فقال: "والقول الأوّل هو أولى هذه الأقوال، لأنّه الذي لا محيد للكفّار عن الإقرار به في أوّل ترتيبه، ثم إنه قوله أوّلاً ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا﴾وإسناده آخراً الإماتة إليه تبارك وتعالى ممّا يقوّي ذلك القول، وإذا أذعنت نفوس الكفار لكونهم أمواتا معدومين ثم للإحياء في الدنيا ثم للإماتة فيها قوي عليهم لزوم الإحياء الآخر، وجاء جحدهم له دعوى لا حجّة عليهم"[1]، وقال ابن كثير: "والصّحيح ما تقدّم عن ابن مسعود وابن عباس وأولئك الجماعة من التّابعين وهو كقوله تعالى:﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يَجۡمَعُكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[الجاثية :26] "[2].

[1] «المحرّر الوجيز» لابن عطية (114/1).

[2] «تفسير ابن كثير» (213/1).

المبحث الثّالث: تفسيرُ الآية التّاسعة والعشرين من قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: 29].

المطلب الأوّل: الأقوال وعزوها إلى أصحابها.

المطلب الثّاني: أدلّة الأقوال.

المطلب الثّالث: مناقشة الأقوال.

المطلب الرّابع: سبب الخلاف وتحرير محلّ النّزاع وثمرته.

المطلب الخامس: التّرجيح.

المبحث الثّالث: تفسيرُ الآية التّاسعة والعشرين تفسيراً مقارناً.

الآية: قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: 29].

وقع الخلاف في هذه الآية في قوله: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ نفسّرها في ما يلي تفسيراً مقارناً:

المطلب الأوّل: الأقوال وأصحابها.

اختلف المفسّرون في معنى كلمة « الاستواء » على عدّة أقوال سنقتصر على أهمّها في الأقوال الآتية:

القول الأوّل:

معنى استوى إلى السّماء أي ارتفع وعلا[1]، قال به "ابنُ عباس، وأبو العالية، والرّبيع بن أنس[2]، وذكره الطّبري في تفسيره"[3].

القول الثّاني:

ثم استوى إلى السّماء بمعنى أنّه قصد إليها بإرادته[4]، قال به "سفيان ابنُ عُيينة[1]، وابنُ كيسان[2]، واختاره ابن كثير"[3].

---

[1] يُنظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية (115/1)، «محاسن التأويل» للقاسمي (282/1)، «تفسير القرآن» للسمعاني، تح: ياسر بن إبراهيم، دار الوطن، الرياض, ط: 1 السعودية، 1418هـ - 1997م، (63/1)، «التفسير الوسيط للقرآن الكريم» للطنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط: 1، 1997م، (90/1)، «اللباب في علوم الكتاب» للنعماني، تح: الشيخ عادل والشيخ علي، دار الكتب العلمية، ط: 1، بيروت – لبنان، 1419هـ - 1998م، (488/1)، «فتح القدير» للشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب, ط: 1، دمشق ، بيروت، 1414هـ، (72/1).

[2] **تُرجم له سابقاً.**

[3] يُنظر: «معالم التنزيل» للبغوي (1/ 101)، «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتاب – بيروت، ط: 1، 1408هـ - 1988م، (107/1)، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم (75/1)، «الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور» لحكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة, ط: 1، المدينة المنورة، 1420هـ - 1999م، (132/1)، «النكت والعيون» للماوردي (92/1).

[4] يُنظر: «الكشاف» للزمخشري (1/ 123)، «الكشف والبيان عن تفسير القرآن» للثعلبي، تح: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، ط: 1، بيروت – لبنان، 1422هـ - 2002م، (173/1)، «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم» لأبي السعود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (78/1)، «السراج المنير» لشمس الدين الشربيني، د: مطبعة بولاق - الأميرية – القاهرة، ت: 1285هـ ، (43/1)، «تفسير الفاتحة والبقرة» لصالح العثيمين، دار ابن الجوزي ، ط: 1، المملكة العربية السعودية، 1423هـ ، (110/1)، «روح البيان» لإسماعيل المولى أبي الفداء، دار الفكر – بيروت، (90/1).

القول الثّالث:

أن يكون « إلى» بمعنى « على»، أي استوى على السّماء[4].

القول الرّابع:

معنى استوى أي تحوّل أمره إلى السّماء واستقرّ فيها، قال به الحسن البصري[5].

المطلب الثّاني: أدلّة الأقوال.

أدلّة القول الأوّل:

استدلّ أصحاب هذا القول بثلاثة أنواع من الأدلّة:

أوّلاً: من القرآن الكريم: قال تعالى:﴿ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ ﴾ [المؤمنون28] وقال أيضاً: ﴿ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ﴾ [الزخرف: 13] .

ثانياً: كما ورد ذلك في الأثر، في أنّ معنى الاستواء هو العلوّ والارتفاع على قول ابن عبّاس حيث قال: « تفكّروا في كلّ شيء ولا تفكّروا في ذات الله عز وجلّ، فإنّ ما بين السّماء السّابعة إلى كرسيّه سبعة آلاف نور، وهو فوق ذلك »[6]. و وجه الدّلالة في هذا القول هو « وهو فوق ذلك ».

ثالثاً: الاستواء في لغة العرب: الارتفاع والعلوّ على الشّيء، كما في قول الشّاعر:

---

[1] **هو**: سفيان بن عُيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، الإمام، الحافظ، الحجّة، الكوفي ثم المدني، ولد سنة (700هـ)، كان عالماً بتفسير القرآن، مُتقناً ثَبتاً في الحديث، سمع من طائفة كثيرة، منهم: ابن شهاب الزهري، وعبد الله بن دينار، وزيد بن أسلم...، حدّث عنه شيوخه: الأعمش، وابنُ جُريج، وشعبة، وأمم سواهم، مات سنة (198هـ).

يُنظر ترجمته في: «تهذيب التهذيب» لابن حجر (117/4)، «السير» للذهبي (455/8).

[2] **هو**: صالح بن كيسان، الإمام، الحافظ، أبو محمد المدني، كان كثير الحديث، ثقة، حجة، رأى وسمع من: عبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر، وروى عن: عُبيد الله بن عبد الله، وعروة بن الزبير، وأمم سواهم، قال عنه يحي بن معين والنسائي: ثقة، وقال أبو حاتم: ثقة يُعدّ في التابعين، قيل مات بعد (140هـ)،

يُنظر ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (112/1)، «تهذيب التهذيب» لابن حجر (399/4).

[3] يُنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (255/1)، «الهداية إلى بلوغ النهاية» للقرطبي، تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة- جامعة الشارقة، ط: 1، 1429هـ - 2008م، (208/1)، «الجواهر الحسان في تفسير القرآن» للثعالبي (204/1).

[4] «البحر المحيط» لأبي حيان (217/1).

[5] المرجع نفسه.

[6] «كتاب الأسماء والصفات» للبيهقي، تح: عبد الرحمان عميرة، دار الجيل, ط: 1, بيروت، 1417هـ، (579/1).

فَأورَدتّهُم ماءً بفيفاءَ قَفرةٍ.... و قد حلّق النّجمُ اليمانيُّ فاستوى[1].

و وجه الدّلالة في البيت هو "فاستوى" أي ارتفع وعلا.

أدلّة القول الثّاني:

اعتمد أصحاب هذا القول على نوعين من الأدلّة:

أوّلاً: من القرآن الكريم: في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهًا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴾ [فصلت: 11] أي قصد إليها بإرادته و مشيئته بعد خلق ما في الأرض من غير أن يريد فيما بين ذلك خلق كلّ شيء آخر. و وجه الدلالة في « ثم استوى إلى السماء » أي إرادته توجّهت إلى السّماء.

ثانياً: في لغة العرب، ومنه قولهم: استوى إليه كالسّهم المرسل إذا قصده قصداً مستوياً من غير أن يلويَ على شيء[2].

أدلّة القول الثّالث:

دليل هذا القول هو نيابة حرف الجرّ « إلى » عن « على »، أي: " استوى على السّماء"، أي تفرّد بملكها و لم يجعلها كالأرض ملكاً لخلقه، واستدلّوا بقول الشّاعر:

فلمّا علونا واستوينا عليهمُ ... تركناهم صرعى لنسرٍ وكاسرٍ[3].

أدلّة القول الرّابع:

اعتمد أصحاب هذا القول على معنى "الاستواء" بالتّحوّل على ما حكاه أهل اللغة أنّ العرب تقول: كان الأمير يُدبّر أهل الشّام ثمّ استوى إلى أهل الحجاز، أي تحوّل فعله وتدبيره إليهم[4].

---

[1] يُنظر: «الدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون» للسمين الحلبي، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم – دمشق، (242/1)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (254/1).

[2] يُنظر: «غرائب القرآن و رغائب الفرقان» للنيسابوري (148/1)، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» للبيضاوي، تح: محمد عبد الرحمان المرعشلي، دار إحياء التراث العربي, ط: 1، بيروت، 1418هـ ، (66/1).

[3] «البحر المحيط» لأبي حيان (165/1).

[4] «التفسير البسيط» للواحدي (297/2).

المطلب الثّالث: مناقشة الأقوال.

ناقش المفسّرون كلمة الاستواء كُلٌّ على حسب عقيدته ومنهجه في التفسير، ممّا أثار جدلاً كبيراً خاصة بين أوساط علماء الكلام، وللعلماء في هذه الكلمة آراءٌ عدّة: ذكر القرطبيّ في تفسيره أنّ الاستواء في كلام العرب على عدّة معاني منها: الكمال والتّمام، والاستواء على اعوجاج، والإقبال و الاستيلاء، والتّحوّل والاستقرار، وقيل المستوي الدّخان[1]، قال ابن عطيّة: « وهذا يأباه رصف الكلام ... والقاعدة في الآية ونحوها منع النَّقَلة وحلول الحوادث، ويبقى استواء القدرة والسّلطان[2]». وقال الشيخ ابنُ صالح العثيمين: « فمن نظر إلى أنّ هذا الفعل عُدّيَ ب: « إلى » قال: إنّ « استوى » هنا ضُمّن معنى القصد، ومن نظر إلى أنّ الاستواء لا يكون إلاّ في «علوّ»، جعل «إلى» بمعنى «على»، لكن هذا ضعيف، لأنّ الله تعالى لم يستوِ على السّماء أبداً، وإنّما استوى على العرش[3]». وكما يقول الطبري رحمه الله علا عليها علوّ مُلْكٍ وسلطان دون تكييف ولا تحديد. رُوي عن الإمام "مالك" – رحمه الله – فيما حُكي عنه حين سُئل عن الاستواء قال: « الكيف غير معقول والاستواء منه غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة... »[4].

---

[1] «جامع البيان» للقرطبي (255/1).

[2] «المحرر الوجيز» لابن عطية (115/1).

[3] «تفسير الفاتحة والبقرة» لابن صالح العثيمين (110/1).

[4] «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» لأبي القاسم اللالكائي، تح: احمد بن سعد بن حمدان الغامدية، دار طيبة– السعودية، ط: 8، رقم الحديث: 664، باب: قول عمر (441/3).

المطلب الرّابع: سبب الخلاف وتحرير محلّ النّزاع وثمرته.

سبب الخلاف:

يرجع سبب الخلاف إلى تحديد معنى الاستواء، و الذي نتج عنه أثرٌ عقديٌّ كبير خاض فيه بعض المفسّرين، فمنهم من أوّله على عدّة معانٍ بشأن ذات الله العليّة على حسب عقيدته، وهذا ما لاحظناه في أقوال أهل المعرفة من خلال تفاسيرهم، بينما فسّره آخرون على ما كانت تقوله العرب في كلامها وفي أشعارها.

محلّ النّزاع:

يرجع محلّ النّزاع إلى الاختلاف في معنى كلمة الاستواء إذا عُدّيت بإلى كما في هذه الآية.

ثمرته:

من خلال ما سبقت دراسته تبيّن لنا أن ثمرة الخلاف في هذا الموضع جدير بالمعرفة، لما يهمّ عقيدة المسلم الحقّة ومعرفة الصحيح من السقيم في هذه الأقوال، وهو من مسائل العقيدة التي تميز بها أهل السّنة عن أهل البدع والضلالات.

المطلب الخامس: التّرجيح.

من خلال اطّلاعنا على أهمّ التّفاسير في معنى الاستواء والاختلاف فيه، تبيّن لنا أنّ الرّاجح من الأقوال والأولى بالصّواب هو الأوّل – والله أعلم – وهو الذي اختاره أغلب المفسّرين أوّلهم الإمام الطبري – رحمه الله – حيث قال :« وأولى المعاني يقول الله جلّ ثناؤه: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ ﴾ [البقرة 29]، علا عليهنّ وارتفع، ودبّرهنّ بقدرته، وخلقهنّ سبع سموات »[1].

وقال البغوي رحمه الله: " والقول الرّاجح هو ما قال به ابنُ عبّاس وأكثرُ مفسّريّ السّلف: « معنى استوى إلى السّماء أي ارتفع إلى السّماء »[2] ". والمنهج السّوي أن نثبت لله ما أثبته لنفسه، فهو سبحانه مستوٍ على عرشه، عالٍ على خلقه، قال تعالى: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ [فاطر 10]، وقال أيضاً: ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ [النساء: 158].

[1] «الجامع» للطبري (430/1).

[2] «معالم التنزيل» للبغوي (78/1).

المبحث الرّابع: تفسير الآية الثّلاثين

من قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[البقرة :30].

المطلب الأوّل: الأقوال وعزوها إلى أصحابها.

المطلب الثّاني: أدلّة الأقوال.

المطلب الثّالث: مناقشة الأقوال.

المطلب الرّابع: سبب الخلاف وتحرير محلّ النّزاع.

المطلب الخامس: التّرجيح.

المبحث الرّابع: تفسير الآية الثّلاثين من سورة البقرة تفسيراً مقارناً.

الآية: قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[البقرة :30].

وقع الخلاف في هذه الآية في معنى "إذ" وسندرسه من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأوّل: الأقوال وأصحابها.

اختلف المفسّرون في معنى "إذ" على قولين:

القول الأوّل:

هو أنّ "إذ" زائدة، ومعناه: وقال ربّك[1]، والزّيادة في القرآن للتّأكيد، وهو قول معمر بن المثنّى أبو عبيدة[2].

القول الثّاني:

أنّ "إذ" معلقة بفعل مقدّر تقديره "واذكر إذ قال ربّك "، وبه قال الجمهور منهم: الطبري، وابن عطية، والزمخشري، والقرطبي، والبغوي، وابن عاشور، وغيرهم[3].

---

[1] يُنظر: «جامع البيان في تأويل القرآن» للطبري (1/ص:439،440)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (262/1)، «التحرير و التنوير» لابن عاشور (396/1).

[2] **هو**: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري، العلامة النحوي، استقدمه هارون الرشيد على بغداد سنة (188ه)، وقرأ عليه شيئا من كتبه، روى عن هشام بن عروة وأبي عمرو بن العلاء، من مصنفاته « مجاز القرآن » و« الخيل »، توفي بالبصرة سنة (209هـ).

يُنظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (252/13)، «الأعلام» للزركلي (272/7).

[3] يُنظر: «جامع البيان في تأويل القرآن» للطبري (443/1)، «المحرر الوجيز» لابن عطية (116/1)، «الكشّاف» للزمخشري (124/1)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (262/1)، «معالم التنزيل» للبغوي (101/1)، «التحرير والتنوير» لابن عاشور (397/1).

المطلب الثّاني: أدلّة الأقوال.

سنعرض في هذا المطلب أدلّة القولين:

أدلّة القول الأوّل:

استدلّ للحذف في هذا القول، واستشهد بقول "الأسود بن يعفر"[1]:

فَإِذَا وَذِلِكَ لاَ مَهَاه لذِكْرِهِ ... وَالدَّهْرُ يَعْقُبُ صَالِحاً بِفَسَادِ[2].

و معناه: وذلك لا مهاه لذكره .

أدلّة القول الثّاني:

أنّ نظيره كثير في القرآن لكن جاء هذا المقدّر هنا مصرّحاً به في هذه الآيات كقوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ [الأعراف:69]، وقوله أيضا: ﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ ﴾ [الأحقاف :21]، وغيرها كثير في القرآن.

---

[1] **هو**: الأسود بن يعفر بن نهشل بن دارم، التّميمي، من أهل العراق، ومن سادات ابن تميم، كان شاعراً فصيحاً جواداً من شعراء الجاهلية، وكان من ندباء النّعمان بن المنذر، توفّي سنة (22 قبل الهجرة).

يُنظر ترجمته في: «الأعلام» للزركلي (330/1)، «تاريخ أربل» لمبارك الأربلي بن المستوفي (548/2).

[2] «المفضليات» للمفضل بن سالم الضبي، تح: محمد شاكر ومحمد هارون، دار المعارف، ط: 6، القاهرة، (220/1).

المطلب الثّالث: مناقشة الأقوال.

ناقش الطبري قول القائلين بأنّ "إذا" زائدة في البيتين فقال :

والأمر في ذلك بخلاف ما قال: وذلك أنّ "إذ" حرف يأتي بمعنى الجزاء، ويدلّ على مجهول من الوقت، وغيرُ جائز إبطال حرف كان دليلا على معنى في الكلام، إذْ سواءٌ قيل قائل: هو بمعنى التطوُّل، وهو في الكلام دليل على معنى مفهوم، وقيل آخرَ في جميع الكلام الذي نطق به دليلا على ما أُريد به: وهو بمعنى التطوُّل.

وليس لما ادَّعَى الذي وصفنا قوله في بيت الأسود بن يعفر: أنّ "إذا" بمعنى التطوّل وجه مفهوم، بل ذلك لو حُذف من الكلام لبطل المعنى الذي أراده الأسود بن يعفر من قوله:

فَإِذَا وذلك لامَهَاهَ لِذِكْرِ

وذلك أنّه أراد بقوله: فإذا الذي نحن فيه، وما مضى من عيشنا. وأشار بقوله: "ذلك" إلى ما تقدّم وصْفه من عيشه الذي كان فيه "لامهاه لذكره" يعني لا طعمَ له ولا فضلَ، لإعقاب الدهر صَالح ذلك بفساد، وكذلك معنى قول عبد مناف بن رِبْعٍ:

حَتَّى إِذَا أَسْلَكُوهُمْ فِي قُتَائِدَةٍ ... شَلا.....

لو أسقط منه "إذا" بطل معنى الكلام، لأن معناه: حتى إذا أسلكوهم في قتائدة سلكوا شلا فدلّ قوله: "أسلكوهم شلا" على معنى المحذوف، فاستغنى عن ذكره بدلالة "إذا" عليه فحذف[1].

[1] «جامع البيان في تأويل القرآن» للطبري (1/ص:140،141).

المطلب الرّابع: سبب الخلاف وتحرير محلّ النّزاع.

سبب الخلاف:

يرجع اختلاف الأقوال في هذا الموضع إلى كون « إذ » محتملة لأن تكون زائدة، ومحتملة أيضا لأن تكون معمولة لمقدّر أي "واذكر كذا "، فهي محتملة لأمرين جميعا، ولذلك اختلفت نظرة المفسّرين فاختلفت أقوالهم.

تحرير محلّ النّزاع:

كان محل التراع بين المفسّرين دائر حول معنى محل إذ في هذه الآية ما إذا كانت زائدة أو مقدّرة.

المطلب الخامس: التّرجيح.

الذي يظهر لنا – والله أعلم – أنّ قول الجمهور هو الرّاجح وذلك لأمرين:

الأوّل: ما استدلّ به الجمهور أنّها نظير الكثير من الآيات في القرآن الكريم.

الثاني: أنّ القول الأوّل أنكره جميع المفسّرين[1]، وردّه ابن جرير الطبري[2].

[1] «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (262/1).

[2] «جامع البيان في تأويل القرآن» للطبري (440/1).

المبحث الخامس: تفسير الآية الواحد والثّلاثين من قوله تعالى:

﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة :31].

المطلب الأوّل: الأقوال وعزوها إلى أصحابها.

المطلب الثّاني: أدلة الأقوال.

المطلب الثّالث: مناقشة الأقوال.

المطلب الرّابع: سبب الخلاف وتحرير محل النزاع.

المطلب الخامس: التّرجيح.

المبحث الخامس: تفسير الآية الواحد والثّلاثين من سورة البقرة تفسيراً مقارناً.

الآية: قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة :31].

وقع الخلاف في هذه الآية في الأسماء التي علّمها الله تعالى آدم وسندرسه من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأوّل: الأقوال وأصحابها.

اختلف المفسّرون في تفسير هذه الآية على عدّة أقوال، نذكر أهمّها مع ذكر من قال بها:

القول الأوّل:

علمه أسماء جميع الأشياء، ذهب إليه ابن عبّاس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وقتادة، وغيرهم وهو قول أكثر المفسّرين كالقرطبي، وأبو حيان، وابن كثير، والشّوكاني وغيرهم[1].

القول الثّاني:

علمه أسماء الملائكة، قاله الرّبيع بن أنس[2].

القول الثّالث:

علمه أسماء ذرّيّة آدم، قاله عبد الرّحمان ابن زيد[3].

---

[1] يُنظر: «جامع البيان في تأويل القرآن» للطبري (1/ص: 482،483)، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم (80/1)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (282/1)، «البحر المحيط في التفسير» لأبي حيّان (235/1)، «تفسير ابن كثير» (223/1)، «فتح القدير» للشوكاني (77/1).

[2] يُنظر: «جامع البيان في تأويل القرآن» للطبري (485/1)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (282/1)، «البحر المحيط في التفسير» لأبي حيّان (235/1)، «تفسير ابن كثير» (223/1)، «فتح القدير» للشوكاني (77/1).

[3] المصدر نفسه.

المطلب الثّاني: أدلّة الأقوال.

في هذا المطلب نعرض أدلّة الأقوال:

أدلّة القول الأوّل:

استدلّ أصحاب القول الأوّل:

أوّلاً: ما رواه الشيخان بسنديهما من حديث أنس بن مالك ﷺ عن النّبي ﷺ قال: « يجتمع المؤمنون يوم القيّامة فيقولون لو استشفعنا إلى ربّنا فيأتون آدم فيقولون أنت أبو النّاس خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلّمك أسماء كلّ شيء ...»[1]، ووجه الدّلالة في هذا الحديث أنّ الله علّم آدم أسماء جميع المخلوقات.

ثانيا: استدلالهم بالعموم الحاصل في قوله تعالى: ﴿ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾

قال الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ وهو الذي يقتضيه لفظ "كلها" إذ هو اسم موضوع للإحاطة والعموم "[2]، فدل على أنه علمه أسماء جميع الأشياء كلها، قال الشوكاني: "والتأكّيد بقوله: ﴿ كُلَّهَا ﴾ يفيد أنّه علّمه جميع الأسماء، و لم يخرج عن هذا شيء منها كائنا ما كان"[3]. وقال القشيري: عموم قوله " الأسماء " يقتضي الاستغراق، واقتران قوله سبحانه ب: كلها يوجب الشّمول والتحقيق[4]

أدلّة القول الثّاني والثّالث:

أنّ ضمير الهاء والميم المتحقّقة في قوله تعالى: ﴿ عَرَضَهُمْ ﴾ جاء بلفظ العقلاء تغليباً لأنّ عند الجمع بين من يعقل ومن لا يعقل بلفظ واحد يعبّر عنه بضمير من يعقل تغليباً له على ما لا يعقل فدلّ قوله تعالى: ﴿ عَرَضَهُمْ ﴾ على أنّ الله علّم آدم أسماء من يعقل أي أسماء ذرّيته وأسماء الملائكة دون من لا يعقل من سائر أجناس الخلق، فلو كان هذا الأخير داخلاً في المراد لجاءت الكلمة: "عرضهن" أو "عرضها" بدلاً من "عرضهم"[5].

---

[1] «أخرجه البخاري في صحيحه»، كتاب: تفسير القرآن، باب: قول الله أو علم آدم الأسماء كلها، رقم الحديث :4476، (17/6)، «أخرجه مسلم في صحيحه»، كتاب: الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزله فيها، رقم الحديث: 322، (180/1).

[2] «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (282/1).

[3] «فتح القدير» للشوكاني (77/1).

[4] «لطائف الإشارات» لعبد الملك القشيري، تح: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 3، مصر، (76/1).

[5] «جامع البيان في تأويل القرآن» للطبري (1/ ص: 285 ،286).

المطلب الثّالث: مناقشة الأقوال.

وما ذكره الطبري من تحديد الأسماء بأسماء ذرّية آدم عليه السلام وأسماء الملائكة في قوله: "وأولى هذه الأقوال بالصواب، وأشبهها بما دلّ على صحّته ظاهر التّلاوة، قول من قال في قوله: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ أنها أسماء ذريته وأسماء الملائكة، دون أسماء سائر الخلق..."[1]، وقد تعقب أبو حيّان قوله فقال: "والذي يدلّ عليه ظاهر اللفظ أنّ الله علّم آدم عليه السلام الأسماء و لم يبيّن لنا أسماء مخصوصة، بل دلّ قوله تعالى: ﴿ كُلَّهَا ﴾ على الشّمول، والحكمة حاصلة بتعليم الأسماء، وإن لم تعلم مسمّياتها"[2]، فدلّ هذا على أنّ المراد من ﴿ ٱلْأَسْمَآءَ ﴾ أنّ الله علّم آدم أسماء كل شيء دون تخصيص أو تحديد لهذه الأسماء بجنس دون جنس، بل هي عامة في كل اسم.

وكذلك تعقبه ابن كثير فقال: " واختار ابن جرير أنه علمه أسماء الملائكة وأسماء الذرّيّة لأنّه قال: ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ ﴾ وهذا عبارة عما يعقل، وهذا الذي رجّح به ليس بلازم، فإنّه لا ينفي أن يدخل معهم غيرهم، ويعبر عن الجميع بصيغة من يعقل للتغليب كما قال تعالى:

﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [النور: 45] "[3].

قال الشوكاني:"وقال ابن جرير إنّها أسماء الملائكة وأسماء ذريّة آدم، ثم رجّح هذا وهو غير راجح"[4].

---

[1] المصدر نفسه، ص: 285.

[2] «البحر المحيط» لأبي حيان (235/1).

[3] «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (223/1).

[4] «فتح القدير» للشوكاني (77/1).

المطلب الرّابع: سبب الخلاف وتحرير محلّ النّزاع.

سبب الخلاف:

يرجع سبب الاختلاف في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ فمنهم من قال بعموم الأسماء كلها، ومنهم من قال بتخصيصها بإحدى الأسماء.

محلّ النّزاع:

يظهر من خلال تنازع المفسرين في اسم مبهم.

المطلب الخامس: التّرجيح.

القول الأوّل هو الرّاجح والله أعلم بالصواب، لأنّ حديث الشفاعة يؤيّده، كما أنّ اللّفظ القرآني جاء على عمومه، و لم يرد ما يخصّصه، فلفظ "كل" دلّ على العموم الذي يوجب الشّمول والإحاطة، كما دفعت عنه كل الاحتمالات، قال الطاهر بن عاشور: و "كلها" تأكيد لمعنى الاستغراق لئلا يتوهم منه العهد فلم تزد كلمة "كل" العموم شمولا، ولكنّها دفعت عنه الاحتمال، و"كل" اسم دالّ على الشّمول والإحاطة[1].

[1] «التحرير والتنوير» لابن عاشور (409/1).

المبحث السّادس: تفسيرُ الآية الرّابعة و الثّلاثين من قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: 34].

المطلب الأوّل: الأقوال وعزوها إلى أصحابها.

المطلب الثّاني: أدلّة الأقوال.

المطلب الثّالث: مناقشة الأقوال.

المطلب الرّابع: سبب الخلاف وتحرير محلّ النّزاع وثمرته.

المطلب الخامس: التّرجيح.

المبحث السّادس: تفسير الآية الرّابعة والثّلاثين تفسيراً مقارناً.

الآية: قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: 34] .

اختلف المفسّرون في معنى كلمة " السّجود " على عدّة أقوال نذكر أهمّها في المطالب الآتية:

المطلب الأوّل: الأقوال وأصحابها.

نعرض في ما يلي أهمّ الأقوال وأبرز أصحابها:

القول الأوّل:

معنى " اسجدوا " على أنّ سجود الملائكة لآدم إيماء وخضوع[1]، قال بذلك: الجمهور، والنّقّاش[2]، والقرطبي وغيره[3].

---

[1] يُنظر: «البحر المحيط في التفسير» لأبي حيان (244/1)، «الجواهر الحسان في تفسير القرآن» للثعالبي (215/1)، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» للبيضاوي (70/1)، «تفسير المنار» لمحمد رشيد رضا (221/1)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (291/1)، « أيسر التفاسير» لأبي بكر جابر الجزائري (34/1)، «تفسير الفاتحة والبقرة» لمحمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي – المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1423هـ، جز: 3، (125/1). «التفسير الوسيط للقرآن الكريم» للطنطاوي (97/1)، «فتح القدير» للشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق ، بيروت، ط: 1، 1414هـ ، (78/1)، «فتح البيان في مقاصد القرآن» لأبي الطيب البخاري القِنَّوجي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا – بيروت، ت: 1412هـ - 1992م، جز: 15، (131/1).

[2] **هو**: أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد زياد الموصلي ثم البغداديّ ثم النقّاش، العلاّمة المفسّر، شيخ المفسرين في عصره، ولد سنة (266هـ)، روى عنه مجاهد، والدّارقطنيّ، وغيرهم، من مصنفاته: (شفاء الصدور) في التفسير، (الإشارة في غريب القرآن)، (المناسك)، مات سنة (351هـ).

يُنظر ترجمته في: «وفيات الأعيان» لأبي عباس بن خلكان الإربيلي (298/4)، «السير» للذهبي (576/15).

[3] «المحرّر الوجيز» لابن عطية (124/1).

القول الثّاني:

أنّه إنّما كان سجود تحيّة كسجود أبوي يوسف عليه السلام فكانت السّجدة لآدم عليه السلام تعظيماً له وتحيّة له كالسّلام منهم عليه، وقد كانت الأمم السّالفة تفعل ذلك كما يُحيّي المسلمون بعضهم عضاً[1]، قال به: " علي بن أبي طالب، وابن مسعود، وابن عبّاس" ورجّحه البغوي، والرّازي، وقال به النّسفي في تفسيره، والشّوكاني [2].

القول الثّالث:

أنّ ذلك السّجود كان لله تعالى، وآدم عليه السلام كان كالقبلة[3]، قال به الشّعبيّ[4].

---

[1] يُنظر: «مفاتيح الغيب» لفخر الدين الرّازي (493/1)، «الكشف والبيان عن تفسير القرآن» للثعلبي (180/1)، «الجواهر الحسان في تفسير القرآن» للثعالبي (215/1)، «درج الدرر في تفسير والآي والسور» لعبد القاهر الجرجاني (1/ 134)، «التفسير الوسيط» للزحيلي (23/1).

[2] يُنظر: «معالم التنزيل في تفسير القرآن» للبغوي (104/1)، «مدارك التنزيل وحقائق التأويل» للنسفي (80/1)، «فتح القدير» لمحمد بن علي الشوكاني (78/1)، «الوجيز» للواحدي ص: 100.

[3] يُنظر: «المحرّر الوجيز» لابن عطيّة (1/ 124)، «الجواهر الحسان في تفسير القرآن » للثعالبي (215/1)، «تفسير القرآن» للعز بن عبد السلام، تح: د عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم – بيروت، ط: 1، 1416هـ/1996م، جز: 3، (116/1).

[4] **هو**: عامر بن شرحبيل الشّعبي، أبو عمرو الهمدانيّ، سمع من كبار الصّحابة، حدّث عن: ابن عباس، وأبي هريرة، وأنس بن مالك، وعائشة، وغير هؤلاء من الصّحابة – رضي الله عنهم – ، روى عن أبي إسحاق، وعطاء بن السّائب، وأبي حنيفة...وغيرهم، مات سنة(106هـ).

يُنظر ترجمته في: «السير» للذهبي (5/ ص: 171، 172).

المطلب الثّاني: أدلّة الأقوال.

في هذا المطلب نعرض أدلّة كلّ قول.

أدلّة القول الأوّل:

أوّلاً: من القرآن الكريم: استدلّ أصحاب هذا القول في معنى " السّجود " على ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ﴾ **[الرحمن: 6]**.

ثانيّاً: على ما هو معهود من كلام العرب: أنّ السّجود في أصل اللّغة هو الانقياد والخضوع والتّذلّل، وهو نظيره في قوله تعالى: ﴿ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا ﴾ [النحل: 48] و وجه الدّلالة فيه هو"سجّدا" أي: خضّعاً مسخّرة لما سُخّرت له[1].

ثالثاً: كما في ذلك من قول الشّاعر:

« تَرى الأُكُمَ فيها سُجّداً لِلحوافرِ....»[2]، وجه الدّلالة: " سجّداً " أي: أنّ تلك الجبال الصّغار كانت مُذلّلةً لحوافر الخيل.

دليل القول الثّاني:

اعتمد أصحاب هذا القول على أنّ السّجدة كانت لآدم عليه السلام تعظيماً له وتحيّة له كالسّلام منهم عليه على ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗا ﴾ **[يوسف 100]**. و وجه الدّلالة فيه هو كما أنّه فِعلٌ للأممِ السّالفة كما يُحيّي المسلمون بعضهم بعضاً بالسّلام، فكذلك الملائكة لآدم عليه السلام. قال قتادة: كانت تحيّة النّاس يومئذ سجود بعضهم لبعض[3].

واختاره البغوي في تفسيره بقوله: « الأصحّ أنّ السّجود كان لآدم على الحقيقة و تضمّن معنى الطّاعة لله عزّ وجلّ بامتثال أمره، وكان ذلك سجود تعظيم وتحيّة لا سجود عبادة كسجود إخوة يوسف له في قوله عزّ وجلّ وخرّوا له سجّدا »[4].

---

[1] يُنظر: « التفسير البسيط » للواحدي (362/2)، «تفسير الراغب الأصفهاني»، تح: د محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب – جامعة طنطا، ط: 1، 1420هـ - 1999م، جز: 1، (148/1).

[2] يُنظر: «لسان العرب» لابن منظور، دار صادر – بيروت، ط: 3 – 1414هـ ، جز: 15، (206/3)، «زاد المسير في علم التفسير» للجوزي، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: 1- 1422هـ ، (54/1).

[3] يُنظر: «مفاتيح الغيب» لفخر الدين الرّازي، (494/1)، «الوسيط في تفسير القرآن المجيد» للواحدي (120/1).

[4] يُنظر: «معالم التنزيل في تفسير القرآن» للبغوي (104/1)، «لباب التأويل في معاني التنزيل» للخازن (37/1)، «فتح الرحمان في تفسير القرآن» لمجير الدين المقدسي (84/1)، «تفسير المراغي »، د: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط:1، 1365هـ - 1946م، جز: 30، (85/1)، «الكشاف» للزمخشري (127/1)، «تفسير القرآن»

دليل القول الثّالث:

اعتمدوا على أفضلية آدم وبنيه بقوله تعالى " للملائكة ": ﴿ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ ﴾. قالوا: وذلك يدلّ على أنّه كان أفضل من الملائكة والجواب أنّ معنى: " اسجدوا لآدم "، اسجدوا لي مستقبلين وجه آدم، وهو نظيره في قوله تعالى: ﴿ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ [ص: 72]. أي فقعوا لي عند إتمام خلقه و مواجهتكم إيّاه ساجدين، و وجه الدّلالة فيه هو أنّ المسجود له لا يكون أفضل من السّاجد بدليل القبلة، و كان آدم كالقبلة لنا. و معنى " لآدم ": إلى آدم، كما يُقال صلّى للقبلة، أي إلى القبلة[1].

المطلب الثّالث: مناقشة الأقوال والاعتراض عليها.

يمكن مناقشة القول الثّالث على أنّ ذلك السّجود كان لله تعالى و آدم عليه السلام كان كالقبلة، و طعنوا في هذا القول من وجهين:

الأوّل: أنّه لا يُقال: صلّيتُ للقبلة، بل يُقال: صلّيت إلى القبلة، فلو كان – عليه الصّلاة والسّلام – قبلة لقيل: اسجدوا إلى آدم.

و الجواب: أنّه كما يجوز أن يُقال: صلّيت إلى القبلة، جاز أن يُقال: صلّيت للقبلة، قال تعالى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ ﴾ [الإسراء: 78]، والصّلاة لله لا للدّلوك، وقد قال حسّان:

ما كنت أعرف أنّ الأمر منصرف ... عن هاشم ثم منها عن أبي حسن.

أَليس أوَّل من صلَّى لقبلتكم ... و أَعرَفُ النَّاس بالقرآن والسُّنن[2].

وجه الدّلالة في قوله: صلى لقبلتكم، أراد به إلى قبلتكم، وهو نص في المقصود.

للسمعاني، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط: 1، 1418هـ - 1997م، (67/1)، «أوضح التفاسير» لمحمد الخطيب، د: المطبعة المصرية ومكتبتها، ط: 6، رمضان 1383هـ - فبراير 1964م، , 1، (8/1).

[1] يُنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (1/ص: 292، 293)، «محاسن التأويل» للقاسمي (289/1).

[2] هذا البيت يُنسب لحسان بن ثابت لكن بحثنا في ديوانه و لم نجده وقول آخر أنه قاله بعض ولد أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم، ولكن وجدناه في بعض كتب المفسرين يستشهدون به في تفاسيرهم، كـ: «جواهر الأفكار» لابن بردان ص:169، و «مصباح التفاسير» لابن القيم الجوزية (40/8) وغيرهم كثير، و لم نجده في كتب اللغة والشعر.

الثّاني: أنّ " إبليس " قال: ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ ﴾ [الإسراء 62] أي: أنّ كونه مسجوداً يدلّ على أنّه أعظم حالاً من السّاجد، ولو كان قبلةً لما حصلت هذه الدّرجة بدليل أنّ محمّداً ﷺ كان يصلّي إلى الكعبة، و لم تكن الكعبة أفضل من محمّد ﷺ.

والجواب: لا نُسلّم أنّ التّكرّم حصل بمجرّد ذلك السّجود، بل لعلّه حصل بذلك مع أمور أُخر[1].

المطلب الرّابع: سبب الخلاف وتحرير محلّ النّزاع وثمرته.

سبب الخلاف:

يرجع سبب الخلاف في هذا الموضع إلى اختلاف أقوال السّلف من الصّحابة وغيرهم في تأويل كلمة "السجود" وتنازع عدّة أقوال بين المفسرين فيه وفي كيفيته وطريقة تأديته واحتمال بعضها على بعض.

تحرير محلّ النّزاع:

كان محلّ النّزاع بين الأقوال مُنصبّاً على كلمة معنى السّجود، بأنّه خضوع و تذلّل – على القول الأوّل – بينما ذهب أصحاب القول الثّاني بالقول على أنّها شريعة من شرائع الأمم السّابقة وسجود تحيّة، لكن القول الثّالث بيّن أنّ السّجود بالقلوب والاعتراف بالعبوديّة لله تعالى.

ثمرته:

أمّا ثمرة الخلاف في هذه الآية هو وجود معان متغايرة في لفظ "السّجود" توضّح في مُجمَلها فضل آدم عليه السلام وتكريمه بالسّجود له وتشريفه به، فمنها ما هو نظيره من آيات الذّكر، ومنها ما استُنبط من كلام العرب وأشعارهم.

[1] يُنظر: «مفاتيح الغيب» لفخر الدين الرازي (2/ ص: 427، 428)، «اللباب في علوم الكتاب» لأبي حفص سراج الدين الدمشقي النعماني، تح: الشيخان عادل أحمد عبد الموجود، و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، – بيروت / لبنان، ط: 1، ت: 1419هـ – 1998م، (529/1).

المطلب الخامس: التّرجيح.

الذي يظهر لنا – والله أعلم – أنّ القول الثّاني هو الصّواب، وهو عند أغلب المفسّرين وذلك لأمرين:

الأوّل: أنّ السّجود كان لآدم عليه السلام إكراماً وإعظاماً واحتراماً وسلاماً، وهي طاعة لله عز وجل لأنّها امتثالاً لأوامره تعالى، وهو ما أخرجه ابنُ أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: ﭽ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ ﭼ قال: كانت السّجدة لآدم والطّاعة لله، حيث أمرهم أن يسجدوا فسجدوا له كرامة من الله أُكرم بها آدم عليه السلام [1].

الثّاني: رجّحه " الرّازي " وقوّاه في تفسيره وضعّف ما عداه من القولين الآخرين[2]، وهما: كونه جُعل قبلة إذ لا يظهر فيه شرفٌ، والآخر أنّ المراد بالسّجود الخضوع لا الانحناء و وضع الجبهة على الأرض، وهو ضعيف كما قال[3].

---

[1] يُنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم (1/ص: 83، 84)، وينظر: «الدُّرّ المنثور في التفسير بالمأثور» لجلال الدين السّيوطي، دار الفكر – بيروت، جز: 8، (123/1).

[2] «مفاتيح الغيب» لفخر الدين الرازي (2/ 428).

[3] اختلف الناس في كيفية سجود الملائكة لآدم بعد اتّفاقهم على أنّه لم يكن سجود عبادة، فقال الجمهور: كان هذا أمراً للملائكة بوضع الجباه على الأرض، كالسّجود في الصّلاة، لأنّه الظّاهر من السّجود في العرف والشّرع، واختُلف أيضا هل كان ذلك السّجود خاصّاً بآدم عليه السلام فلا يجوز السّجود لغيره من جميع العالم إلا لله تعالى، أم كان جائزا بعده إلى زمان يعقوب عليه السلام لقوله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ ﴾ يوسف:100 فكان آخر ما أُبيح من السّجود للمخلوقين؟، والذي عليه الأكثر أنّه كان مباحا إلى عصر النّبي عليه السلام وأن أصحابه قالوا له حين سجدت له الشجرة و الجمل: نحن أولى بالسّجود لك من الشّجرة و الجمل، فقال لهم: " لا ينبغي أن يُسجد لأحد إلا لله رب العالمين "، ينظر: «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي (293/1). روى ابن ماجة عن أبي واقد قال: " لما قدم معاذ بن جبل من الشّام سجد لرسول الله ﷺ، فقال له الرّسول: ما هذا؟ فقال: يا رسول، قدمت الشّام فرأيتهم يسجدون لبطارقتهم و أساقفتهم، فأردت أن أفعل ذلك بك، قال: فلا تفعل فإني لو أمرت شيئا أن يسجد لشيء لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ...". ينظر: «مسند الإمام بن حنبل»، باب: حق الرجل على امرأته تح: شعيب الأرناؤوط، د: مؤسسة الرسالة، ط: 1، ت: 1421هـ– 2001م، رقم الحديث: 1261132، ، ج: 20، 64.

المبحث السّابع: تفسير الآية الرّابعة والثلاثين من قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: 34].

المطلب الأوّل: تصنيف الأقوال وعزوها إلى أصحابها.

المطلب الثّاني: أدلّة الأقوال.

المطلب الثّالث: مناقشة الأقوال.

المطلب الرّابع: سبب الخلاف و تحديد محلّ النّزاع.

المطلب الخامس: التّرجيح.

المبحث السّابع: تفسير الآية الرّابعة والثلاثين تفسيراً مقارناً.

الآية: قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: 34].

وقع الخلاف في هذه الآية في معنى إبليس على قولين، ندرسها في المطالب الآتية:

المطلب الأوّل:تصنيف الأقوال وعزوها إلى أصحابها.

القول الأول:

ذهب بعض أهل التأويل "أنه كان إبليس حيّ من أحياء الملائكة"، عن ابن عباس من طريق،وعن ابن مسعود وسعيد بن المسبب والسّدّي والطبري، والقرطبي، وابن عطية، وغيرهم[1].

القول الثاني:

يرى أصحاب هذا القول "ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط[2]"، وإنّهُ لأصل الجنّ، كما أن آدم أصل الإنسان،عن الحسن وابن زيد وشهر ابن حوشب[3]، واختاره الزمخشري، وابن كثير، والألوسي، وابن عاشور[4]، و ....غيرهم.

---

[1] «جامع البيان في تأويل القرآن» للطبري (502/1).

[2] يُنظر: «جامع البيان في تأويل القرآن» للطبري (506/1)، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» لابن عطية (124/1).

[3] **هو**: أبو سعيد الأشعري الشامي مولى الصحابية أسماء بنت قيس من أكبار الصحابة، حدث عن مولاته أسماء، وعن أبي هريرة ، وعائشة ، وابن عباس، قرأ القرآن على ابن عباس، قال البخاري حسن، حسن الحديث، ووثقه أحمد بن حنبل و العجلي ، توفيّ سنة (100هـ).

يُنظر ترجمته في: «السير» للذّهبي (5 /ص: 218-219).

[4] يُنظر: «تفسير ابن كثير» (131/1)، «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني» للآلوسي (270/1)، «التحرير والتنوير» للطاهر بن عاشور (424/1) .

المطلب الثاني: أدلة الأقوال.

دليل القول الأول: احتجّ أصحاب القول الأول،أن إبليس كان من الملائكة. وقد رجحه الطبري، القرطبي، وذكر ابن عطية أنه قول الجمهور.واحتج هؤلاء بأدلةٍ:

أوّلًا: اعتمد أصحاب هذا القول على ما ذكره بعض المفسّرين في معنى (إبليس) كونه من الملائكة على أدلة من القرآن الكريم بالسياق المذكور في هذه الآية، بقوله تعالى:﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ﴾[الأعراف :11-12] قال الطبري: فأخبرنا جلّ ثناؤه أنه قد آمر إبليس فيمن آمره من الملائكة بالسجود لآدَمَ. ثم استثناه جلّ ثناؤه مما أخبر عنهم أنهم فعلوه من السجود لآدمَ، فأخرجه من الصفة التي وصفهم بها من الطاعة لأمره، ونفى عنه ما أثبته لملائكته من السجود لعبده آدم.

قال الطبري: " ثم استثنى من جميعهم إبليس، فدلّ باستثنائه إياه منهم على أنه منهم، وأنه ممن قد أمِر بالسجود معهم"، فاستدلّ بالاستثناء الوارد في الآية: ﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ﴾ فاستثناؤه من الملائكة دليل كونه منهم، إذ الأصل في الاستثناء يكون متصلا[1].و المشهور أن الاستثناء متصل إن كان من الملائكة، وقد شاع عند النحاة والأصوليين أن المنقطع هو المستثنى من غير جنسه و المتصل هو المستثنى من جنسه.

وفي الآية لقوله تعالى:﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ﴾ [الكهف: 50]،أنه لو لم يكن من الملائكة لما كان مأموراً بالسجود، ولا مستحقاً للوم على إبائه واستكباره، وهو خلاف ما تدلّ عليه الآيات من كونه مأموراً بالسجود، ولومه على عدم الامتثال. وأنه كانت قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن . قال أبو حيان: «الاستثناء متصل، فعلى هذا يكون ملكاً ثم أُبلس»[2].

وفي الآية من قوله تعالى:﴿كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ﴾، أنّ المراد بالجن هم الملائكة، وذلك لأنهم اجتنوا فلم يُروا. وقال :أنه كان خزناً على الجنان، يعني من الجنانين الذين يعملون في الجنّة.

[1] «جامع البيان في تأويل القرآن» للطبري (502/1).

[2] «البحر المحيط» لأبي حيان (201/1).

ثانياً: بالمعنى في لفظة: ﴿كَانَ﴾ في قوله تعالى:﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾بمعنى :صار،كما روي أنه مسخ بسبب هذه المعصية فصار جنياً كما مسخ اليهود فصاروا قردة وخنازير سلمنا لكن لا منافاة بين كونه جناً وكونه ملكاً[1].

ثالثاً: دليل لغوي سياقي، قال ابن عطية: "وقوله تعالى: إِلَّا إِبْلِيسَ نصب على الاستثناء المتصل، لأنه من الملائكة على قول الجمهور، وهو ظاهر الآية[2]، لأن الأصل أن الاستثناء يكون من جنس المستثنى منه، فاستثناءه في هذه الآية يدل أن إبليس منهم.

دليل القول الثاني:

احتجّ أصحاب القول الثاني بما ذكره المفسّرون في معنى إبليس أنه ليس من الملائكة بعدة أدلة:

أوّلاً:من القرآن في قوله تعالى: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾[الكهف: 50] قال ابن جزي:"وظاهر هذا الموضع يقتضي أن إبليس لم يكن من الملائكة، وأن استثناءه منهم استثناء منقطع فإن الجن صنف غير الملائكة"[3]، قال به الإمام الشنقيطي:"وقوله في هذه الآية الكريمة: ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾، ظاهر في أن سبب فسقه عن أمر ربه، كونه من الجن، وقد تقرر في الأصول: أن الفاء من الحروف الدالة على التعليل، كقولهم: سرق فقطعت يده، أي: لأجل سرقته. ومن هذا القبيل قوله تعالى:﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ ﴾[المائدة: 38] أي: لعلة سرقتهما. وكذلك قوله هنا كان من الجن ففسق، أي: لعلة كينونته من "الجن". واستدلّوا أيضا بطبيعة الخلقة أن أصل الجن من نار لقوله تعالى: ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾ [الحجر: 27] وقال أيضا: ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ [الرحمن: 15]، وأصل الملائكة من نور، واستدلوا بالآية في قوله تعالى: ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ [الكهف 50] أن للجن ذرية، والملائكة لا تتوالد ولا تتناسل، أن إبليس أبى واستكبر و عصى ربه بعدم الامتثال والطاعة لله، أما الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون[4].

---

[1] «روح المعاني» للآلوسي (272/1).

[2] «المحرر الوجيز» لابن عطية (124/1).

[3] «التسهيل لعلوم التنزيل» لابن جزي ص: 30.

[4] «جامع البيان في تأويل القرآن» للطبري (507/1).

ثانيا: من الأثر عن عائشة قالت: قال رسول ﷺ:" خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم"[1].ووجه الاستدلال من ناحية الخلقة، أن الملائكة خلقها من نور، أما الجن خلقه من النار، فعندما تضاد في أصل الخلق فلكلّ واحد جنسه الخاص، ولا يمكن الاشتراك بينهما .

ثالثاً: حديث شَهر بن حَوْشب، قوله: "من الجنّ"، قال: كان إبليس من الجن الذين طرَدهم الملائكة، فأسرَه بعض الملائكة فذهب به إلى السّماء [2].

المطلب الثّالث: مناقشة الأقوال.

سنناقش أدلّة كلا القولين من خلال الأمور التالية:

أوّلاً: النّظر في الآيات الكريمة التي ورد فيها ذكر إبليس: التي استند إليها القولان، أما أصحاب القول الأوّل، فقد نظروا إلى الآيات التي جاء فيها معنى إبليس بعد الاستثناء المتصل لأنه من الملائكة، وقال الطبري هو ظاهر الآية. وكان اسمه عزازيل، وكان من أشراف الملائكة وكان من الأجنحة الأربعة ثم إبليس بعد. وكان إبليس من الملائكة فلما عصى الله غضب عليه فلعنه فصار شيطانا. وأنه كان من أفضل صنف من الملائكة يقال لهم الجنة. فالجن سبط من الملائكة خلقوا من نار وإبليس منهم، وخلق سائر الملائكة من نور[3].ولم يلتفتوا إلى الآيات التي أطلق فيها وصفه بالملائكة والاستثناء منقطعاً[4].قال ابن زيد والحسن: «هو أبو الجن كما أن آدم أبو البشر، ولم يكن قط ملكا» [5].

ثانياً: الاشتقاق في لفظة إبليس، قال ابن عباس والسّدّي وأبو عبيدة وغيرهم: هو مشتق من أبلس إذا أبعد عن الخير، ووزنه على هذا إفعيل ولم تصرفه هذه الفرقة لشذوذه، وأجروه مجرى إسحاق

---

[1] «مختصر صحيح مسلم» للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري زكي الدين المنذري، المكتب الإسلامي، تح: ناصر الدين الألباني، بيروت – لبنان، ط: 6، 1407هـ - 1987م، باب: في قوله تعالى: ﴿ٱلۡإِنسَٰنَ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ خَلَقَ﴾ [الرحمن: ١٥]، رقم الحديث: 2169 -، (في ترقيم مسلسل واحد)، (578/2).

[2] «تفسير الطبري» (507/1).

[3] «المحرر الوجيز» لابن عطية (124/1).

[4] «الجامع» للقرطبي (294/1).

[5] «المحرر الوجيز» لابن عطية (124/1).

من أسحقه الله، وأيوب من آب يؤوب، مثل قيوم من قام يقوم، ولما لم تصرف هذه- ولها وجه من الاشتقاق- كذلك لم يصرف هذا وإن توجه اشتقاقه لقلته وشذوذه[1].

ثالثاً: واستثناء إبليس من ضمير الملائكة في فسجدوا استثناء منقطع لأن إبليس لم يكن من جنس الملائكة قال تعالى: ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ ﴾[الكهف: 50] ولكن الله جعل أحواله كأحوال النفوس الملكية بتوفيق غلب على جبلته لتتأتى معاشرته بهم وسيره على سيرتهم فصاغ استثناء حاله من أحوالهم في مظنة أن يكون مماثلا لمن هو فيهم.

وقد دلت الآية على أن إبليس كان مقصودا في الخبر الذي أخبر به الملائكة إذ قال للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة [البقرة: 30] وفي الأمر الذي أمر به الملائكة إذ قال لهم اسجدوا لآدم ذلك أن جنس المجردات كان في ذلك العالم مغمورا بنوع الملك إذ خلق الله من نوعهم أفرادا كثيرة كما دل عليه صيغة الجمع في قوله: وإذ قال ربك للملائكة [البقرة: 30] و لم يخلق الله من نوع الجن إلا أصلهم وهو إبليس، وخلق من نوع الإنسان أصلهم وهو آدم. وقد أقام الله إبليس بين الملائكة إقامة ارتياض وتخلق وسخره لإتباع سنتهم فجرى على ذلك السنن أمدا طويلا لا يعلمه إلا الله ثم ظهر ما في نوعه من الخبث كما أشار إليه قوله تعالى: ففسق عن أمر ربه في سورة الكهف [50] فعصى ربه حين أمره بالسّجود لآدم.[2]

رابعاً: دليل من صيغة العموم، أن قوله تعالى: ﴿ فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ﴾ [الحجر: 30] هذه الآية قد اشتملت على صيغ مفيدة للعموم فالألف واللام في " الملائكة " تفيد العموم، وكذلك لفظ "كلهم" و لفظ " أجمعون" كلاهما يؤكّد ويفيد العموم، فدلّ ذلك على أنّ إبليس ليس من الملائكة.

خامساً: دليله من اللغة، أنّ معنى كونه من الجنّ أنّه جُنّ عن طاعة ربّه:أي: خرج، يقال: "جُنّ النّبْتُ جُنُوناً: إذا اشتدّ وخرج زهره"[3].

---

[1] المرجع سابق.

[2] «التحرير والتنوير» للطاهر بن عاشور (420/1).

[3] «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ 1979م، جز: 6، (422/1).

المطلب الرّابع: سبب الخلاف وتحرير محلّ النّزاع.

سبب الاختلاف:

سبب هذا الخلاف تظهر في بيان الاستثناء المذكور في قوله تعالى: ﴿ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾،على القول الأوّل متصلاً، الذي قاله أبو حيان:"فعلى هذا يكون ملكاً ثم أُبْلس". أمّا على القول الثّاني، فالاستثناء منقطع، وظاهر الموضع يقتضي أنّ إبليس لم يكن من الملائكة،وأن الاستثناء منهم استثناء منقطع،فإن الجن صنف غير الملائكة ويجوز أن يجعله منقطعا، في أَبى امتنع مما أمر به وَاسْتَكْبَرَ عنه وَكانَ مِنَ الْكافِرِينَ من جنس كفرة الجن وشياطينهم[1].

محلّ النّزاع:

كان موضع النزاع بين المفسرين في المقصود من (إبليس) أهو خاص بالجن،أم عام يقصد به الملائكة والجن الذي كان من الملائكة ثم جنّ.

المطلب الخامس: التّرجيح.

الترجيح:

رجح أكثر المفسرين القول الأوّل لأمور:

أوّلاً: رجّح الإمام الطبري القول الأوّل,واستدلّ بالاستثناء الوارد في الآية استثناؤه من الملائكة دليل كونه منهم, ثمّ استثنى من جمعهم إبليس, فدلّ باستثنائه أنّه منهم, وأُمِر بالسّجود مع الملائكة, والمراد بالجنّ في قوله تعالى: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ يقصد به الملائكة بالمعنى, لأنّهم اجتنّوا فلم يُرَوْ.

ثانياً: بسياق الآية الكريمة, الذي يفيد العموم, أنّه يوجد قبيلة من الملائكة يُقال لهم الجنّ, وأنّه كان خزّاناً على الجنان؛ يعني الجانين الذين يعملون في الجنّة, وشابه الجنّ في أعمالهم وأفعالهم.

[1] «الكشاف» الزمخشري (127/1).

المبحث الثّامن: تفسير الآية الواحدة والأربعين من قوله تعالى:

﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴾ [البقرة:41].

المطلب الأوّل: الأقوال و عزوها إلى أصحابها.

المطلب الثّاني: أدلّة الأقوال.

المطلب الثّالث: سبب الخلاف وتحرير محل النّزاع وثمرته.

المطلب الرّابع: التّرجيح.

المبحث الثّامن: تفسير الآية الواحدة و الأربعين من سورة البقرة تفسيراً مقارناً.

الآية: قال تعالى: ﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِۦ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّىَٰ فَٱتَّقُونِ ﴾ [البقرة :41]

وقع الخلاف في هذه الآية في عود الضّمير في"به" من قوله: ﴿ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِۦ ﴾ وسندرسه من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأوّل: الأقوال وأصحابها.

اختلف المفسرون في عود الضّمير في "به" من هذا الموضع من الآية على قولين:

القول الأوّل:

الهاء في "به" تعود على محمّد ﷺ بمعنى: ولا تكونوا أوّل من كفر بمحمد ﷺ، وهو قول أبي العالية[1].

القول الثّاني:

الهاء في"به"تعود على القرآن، بمعنى: ولا تكونوا أوّل من يكفر بالقرآن، قاله"ابن جريج"[2]، وإليه ذهب ابن جرير الطبري، والنسفي، وابن جزي، وأبو حيان[3].

---

[1] يُنظر:«الجامع» للطبري (563/1)، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم (97/1)، «البحر المحيط» لأبي حيّان (288/1)، «المحرر الوجيز» لابن عطية (1 /134)، «الجامع» للقرطبي (333/1)

[2] **هو**: أبو وليد بن جريج الرومي الأموي، الإمام، الحافظ، الفقيه، صاحب التصانيف،كان من أوعية العلم، أدرك صغار الصّحابة، روى عنه السفيانان وابن عليّة و وكيع... وأمم سواهم، مات سنة (150هـــ)،

يُنظر ترجمته في: « تذكرة الحفّاظ » للذّهبي (128/1).

[3] يُنظر: «الجامع» للطبري (1/ص:563 ،564)، «مدارك التنزيل وحقائق التأويل» للنّسفي (48/1)، «التسهيل» لابن جزي (81/1)، «البحر المحيط» لأبي حيّان (288/1)، «المحرر الوجيز» لابن عطية (134/1)، «الجامع» للقرطبي (333/1).

المطلب الثّاني: أدلّة الأقوال.

في هذا المطلب نعرض أدلّة الأقوال:

أدلّة القول الأوّل:

أنّه دلّ عليه المعنى، لأن ذكر المنزّل يدلّ على ذكر المنزل عليه، وهو محمّد ﷺ[1].

أدلّة القول الثّاني:

استدلّ أصحاب هذا القول بما يلي :

أوّلا: أنّه جرى ذكر القرآن في أوّل الآية، ولم يجر ذكر النبيّ محمّد ﷺ باللّفظ، إلا بالمعنى في قوله: ﴿ لِّمَا مَعَكُمْ ﴾.

ثانيا: أنّ الله أمر في هذه الآية بالإيمان بما أُنزل على محمّد ﷺ، وهو القرآن، ومحمّد ﷺ رسول مرسل لا تنزيل مُنزل[2].

المطلب الثّالث: سبب الخلاف وتحرر محلّ النّزاع وثمرته.

سبب الخلاف:

يرجع سبب اختلاف الأقوال في هذا الموضع إلى كون ضمير «الهاء» في "به" محتمل لأن يعود على محمّد ﷺ، ومحتمل أيضا لأن يعود على القرآن، فهو محتمل للأمرين جميعا.

تحرير محلّ النّزاع:

هل يعود الضّمير إلى أقرب مذكور أو إلى السّياق دلّت عليه القرينة.

ثمرته:

فمن كفر بمحمّد ﷺ فقد كفر بالقرآن، ومن كفر بالقرآن فقد كفر بمحمّد ﷺ.

---

[1] « البحر المحيط » لأبي حيّان (288/1).

[2] «الجامع» للطبري (564/1).

المطلب الرّابع: التّرجيح.

أنّ أولى القولين بتفسير الآية القول الثّاني، لأن مفسّر الضمير فيه مذكور، على عكس القول الأوّل فإنّه لم يسبق للنبيّ صلى الله عليه وسلم ذكر في سّياق الآيات، وهذا ما رجحه أبو حيان في قوله: والضمير في به عائد على الموصول في بما أنزلت، وهو القرآن، قاله ابن جريج، أو على محمد ص ودل عليه المعنى، لأن ذكر المنزل يدل على ذكر المنزل عليه، قاله أبو العالية والأرجح الأول لأنه الأقرب، وهو منطوق به مقصود للحديث عنه.[1]

[1] «البحر المحيط» لأبي حيّان (288/1).

خاتمة

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته وفضله تتم الصالحات، ونصلّي ونسلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

تناولنا في بحثنا هذا تفسير آيات سورة البقرة من الآية [26] إلى الآية [41] تفسيرا مقارنا، وإن كنّا نطمح إلى أفضل من ذلك وأكمل، ولكنه جهد بشر يعتريه النقص والتقصير، ويأبى الله الكمال إلا لنفسه ولكتابه، توصلنا إلى مجموعة من النتائج والتوصيات:

النتائج:

1- البحث في التفسير المقارن يقدّم ثقافة تفسيرية واسعة لطالب العلم تجعله يدرك أن بعض الآيات لها معان مختلفة وفي تفسيرها روايات متعدّدة عن الصحابة والتابعين.

2- أنّه عند جمع آراء وأقوال المفسرين المختلفة يجعل الطالب يقف على معاني الآية ومدلولات الألفاظ واستنباطات المفسرين ومكانة علمهم بكتاب الله في آن واحد .

3- أنّ من تصدّى لهذا اللون من التفسير عليه أن يتزوّد بفنون العلم وقواعد المقارنة الصّحيح وأساليب الحجاج حتى يصل إلى نتائج صحيحة وسليمة بعد الموازنة بين الأقوال.

4- أنّ البحث في التفسير المقارن يؤدي إلى تنقية التفسير من الدّخيل في الرّوايات والموضوعات ويجعل الطّالب يميز بين الغثّ والسّمين.

5- هذا العلم ينمي لدى الباحث ملكات علمية، تجعله قادرا على تمحيص الآراء والأقوال ومعرفة طرقهم في الاستدلال عند التفسير.

6- وكدراسة إحصائية توصلنا إلى تفسير ثمان آيات تفسيرا مقارنا.

7- ثمرته تفسير اللفظ بعمومه في لفظة العهد، تظهر في سياق الآية.

8- أنّ الآية في قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ ﴾ جاءت مصدرة بالإستفهام مقصودا به الإنكار على الكفار كفرهم بالله، وتناسيهم فضله عليهم أن أوجدهم وجعل لهم ذكرا بعد العدم.

9- أن معرفة معنى الإستواء يميز عقيدة أهل السّنة عن أهل البدع والضّلالات.

10 أنّ الزيادة في القرآن الكريم جاءت للتّأكيد.

11 إذا حملت الآية على معنى شامل عام يجمع عدّة تفسيرات جزئية، وتشهد الأدلة لصحّته، فهو أولى بتفسير الآية حملا على عموم ألفاظها، ولا يستلزم تخصيصها هنا بإحدى المعاني الجزئية، إلا أن يقوم الدّليل على ذلك.

12 كلمة السّجود لآدم توضّح في مجُملها فضل آدم عليه السّلام، وتكريمه بالسّجود له وتشريفه به.

13 أنّ التّرجيح بين قولين قد لا يلزم منه بطلان أحدهما،بل قد يكون القولان مترابطان متلازمان فيما بينهما.

التوصيات:

وفي الأخير نوصي طلبة العلم بالاهتمام بهذا اللون من التفسير ومواصلة جهودهم فيه، خاصة في الجانب التطبيقي، لإغناء المكتبة التفسيرية وإثراء علوم التفسير بهذا اللون من التفسير الذي يبرز قيمة المفسرين العلمية ،وتفوقهم في هذا المجال.

وختاما فإننا نحمد الله ونشكره على الإعانة والتيسير، ونستغفره من الزلل والخطأ، ونسأله القبول والتوفيق، ونصلّي ونسلّم ونبارك على سيّدنا محمّد صلى اله عليه وسلم من له الفضل بعد الله تعالى في هدايتنا وتبصّرنا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم وعلومه

1- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، (دط)، بيروت، (دت).

2- أسباب نزول القرآن، أبو الحسن بن علي الواحدي، تح: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، ط: 2، الدمام، 1412ه 1992 م.

3- أنوار تنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين بن محمد الشيرازي البيضاوي، تح: محمد بن عبد الرحمان المرعشي، دار إحياء التراث العربي، ط: 1، (د بلد)، 1418ه.

4- أوضح التفاسير ،محمد الخطيب، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط: 6، (د بلد)، 1383ه 1964م.

5- أوضح التفاسير، محمد الخطيب، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط: 6، (د بلد)، 1383ه 1964م.

6- أيسر التفاسير، أبو بكر جابر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، ط: 5، المدينة المنورة، 1424ه 2003م.

7- بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد سمرقندي. تح: محمد علي معوض وأحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، ط: 1، بيروت، 1418ه

8- البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان بن محمد الأندلسي، تح: صدقي محمد جميل ، دار الفكر، (دط)، بيروت،1420ه.

9- بيان المعاني، عبد القادر بن ملاّ حويش السّيد محمود آل غازي، مطبعة الترقي، ط: 1، دمشق، 1382 ه 1965م.

10- التحرير و التنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، (دط)، تونس، 1984ه.

11- التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم بن جزي، تح: عبد الله خالدي، شركة الأرقم بن أبي الأرقم، (دط)، بيروت، 1416ه.

12- تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تح: محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب، ط: 1، طنطا، 1420ه 1999م .

13- تفسير القرآن العظيم، أبو فداء إسماعيل بن كثير، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: 2، (د بلد)، 1420ه 1999م.

14- تفسير القرآن العظيم، محمد بن ادريس بن أبو حاتم، تح: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط: 3، المملكة العربية السعودية، 1419ه.

15- تفسير القرآن، ابن أحمد المروزي السمعاني، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، ط: 1، الرياض، 1418ه 1997م.

16- تفسير القرآن، أبو محمد عز الدين عبد السلام، تح: عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، ط: 1، بيروت، 1416ه 1996م.

17- تفسير القرآن، العز بن عبد السلام، تح: عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، ط: 1، بيروت، 1416ه 1996م.

18- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط: 1، مصر، 1365 ه 1946م.

19- تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (دط)، (دبلد)، 1990م.

20- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، ط: 2، دمشق، 1418ه.

21- التفسير الواضح، محمد محمد حجازي، دار الجيل الجديد، بيروت، ط: 10، (د بلد)، 1413ه.

22- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر في التوزيع، ط: 1، القاهرة، (دت).

23- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، ط: 1، القاهرة، (دت).

24- التفسير الوسيط، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، ط:1، دمشق، 1422ه.

25- تفسير سورة الفاتحة و البقرة، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، ط:1، بيروت، 1418ه.

26- جامع البيان تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: 1، (د بلد)، 1420ه 2000م.

27- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن شمس الدين القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم طفيش، دار الكتب المصرية، ط: 2 ، القاهرة، 1384ه 1964م.

28- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمان بن مخلوف الثعالبي،

29- الدُّرّ المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السّيوطي، دار الفكر، (دط)، بيروت، (دت).

30- درج الدرر في تفسير الآي و السور، عبد القهر الجرجاني، تح: وليد بن صالح الحسين وإياد عبد اللطيف القيسي، مجلة الحكمة، ط: 1، بريطانيا، 1429ه 2008م.

31- روح البيان، إسماعيل المولى أبي الفداء، دار الفكر، (دط)، بيروت، (دت).

32- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الألوسي، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، ط: 1، بيروت، 1415ه. .

33- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو فرج بن محمد الجوزي، تح: عبد الرزاق مهدي، دار الكتاب العربي، ط: 1، بيروت،1422ه.

34- السراج المنير، شمس الدين الشربيني، مطبعة بولاق الأميرية، (دط)، القاهرة، 1285ه.

35- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم اللالكائي، تح: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدية، دار طيبة، ط: 8، السعودية، (دت).

36- الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، لحكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة، ط: 1، المدينة المنورة، 1420ه 1999م. ط : 3، (د بلد)، 1420ه.

37- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدّين بن حسين نيسابوري، تح: زكرياء عميرات، ط:1، بيروت، 1416ه.

38- فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب البخاري القِنَّوجي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، (دط)، بيروت، 1412ه 1992م.

39- فتح الرحمان في تفسير القرآن، لمجير الدين المقدسي، تح: نور الدين طالب، دار النوادر (إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة الشؤون الإسلامية)، ط: 1، (د بلد)، 1430ه 2009م.

40- القرآن الكريم

41- قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين بن علي الحربي، ط: 1، دار القلم، 1417ه.

42- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم بن أحمد الزمخشري، دار الكتاب العربي، ط: 3، بيروت، 1407ه.

43- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق بن إبراهيم الثعلبي، تح: محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، ط: 1، بيروت، 1422ه 2002م.

44- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين بن عمر أبو الحسن الخازن، تح :محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، ط: 1، بيروت، 1415ه.

45- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين الدمشقي النعماني، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط: 1، بيروت، 1419ه 1998م.

46- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، ط: 3، بيروت، 1414ه.

a. محاسن التأويل، محمد بن قاسم الحلاق القاسمي، تح: محمد باسل، دار الكتب العلمية، ط:1، بيروت، 1418ه.

47- المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز، أبو محمد بن عطية الأندلسي، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ط: 1، بيروت، 1422ه.

48- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات بن أحمد حافظ الدين النسفي، تح: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، ط: 1، بيروت، 1419 ه 1998م.

49- معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن الفراء البغوي، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ط: 1، بيروت، 1420م.

50- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجّاج، عالم الكتب، ط: 1، بيروت، 1418ه 1988م.

51- معاني القرآن وإعرابه، للزّجّاج ، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتاب، ط: 1،بيروت، 1408ه 1988م.

52- معتقد فرق المسلين واليهود والنصارى الفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين، محمد بن عبد الوهاب العقيل، مكتبة أضواء السلف، ط: 1، الرّياض، 1422ه 2002م.

53- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله فخرالدين الرازي، دار إحياء التراث العربي،

54- المفضليات، المفضل بن سالم الضبي، تح: محمد شاكر ومحمد هارون، ط: 6، دار المعارف، القاهرة، (دت).

55- النكت والعيون، أبو الحسن بن محمد بن حبيب الماوردي، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، (دط)، بيروت، (دت).

56- الهداية إلى بلوغ النهاية، القرطبي، تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، ط: 1، جامعة الشارقة، 1429ه 2008م.

57- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن بن علي الواحدي، دار القلم و دار الشّامية، ط: 1، دمشق، بيروت، 1415ه.

58- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي الواحدي، الكتب العلمية، ط: 1، بيروت، 1415ه 1994م.

ثانيا: الحديث وعلومه

59- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيّامه، محمد بن إسماعيل البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: 1، (د بلد)، 1422ه.

60- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، (دط)، بيروت، 1998م.

61- سنن الدارمي، أبو محمد بن الفضل الدارمي، تح: حسين سليم الداراني، دار المغني، ط: 1، مملكة العربية السعودية، 1412ه 2000م.

62- مسند الإمام بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط:1، (د بلد)، 1421ه 2001م.

63- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، (دط)، بيروت، (دت).

ثالثا: كتب التراجم

64- الأعلام، خير الدّين بن فارس الزركلي، دار العلم للملايين، ط: 5، (د بلد)، 2002م.

65- تاريخ أربيل، مبارك الأربيلي بن المستوفي، تح: سامي بن سيد الصّفّار، وزارة الثقافة والإعلام، دار رشيد للنشر، (دط)، العراق، 1980م.

66- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، تح: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، ط :1، بيروت، 1417ه.

تذكرة الحفّاظ، شمس الدّين بن قايماز الذهبي، دار الكتب العلمية، ط: 1، بيروت، 1419ه 1998م.

67- تقريب التهذيب، أبو الفضل ابن حجر العسقلاني، تح: محمد عوامة، دار الرّشيد، ط :1، سوريا، 1406ه 1986م.

68- تهذيب التهذيب، أبو الفضل ابن حجر العسقلاني، طبعة دائرة المعارف النظامية، ط :1، الهند، 1326ه.

69- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدّين المزّي، تح: أبو محمد القضاعي، مؤسسة الرسالة، ط :1، بيروت، 1400ه 1980م.

70- سير أعلام النبلاء، شمس الدّين بن قايماز الذهبي، دار الحديث، (دط)، القاهرة، 1427ه 2006م.

71- معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، عادل النويهض،مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط: 3، (د بلد)، 1409ه 1988م.

72- وفيات الأعلام وأنباء الزمان، أبو العباس بن أبي بكر بن خلكان، تح: إحسان عبّاس، دار صادر، (دط)، بيروت، 1900م.

الفهارس

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

فهرس الأعلام

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

الآية أو شطرها	الصفحة
﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ [البقرة: 27]	14
﴿ كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ [البقرة: 28]	22
﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ [البقرة: 29]	29
﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ ﴾[البقرة : 30]	35
﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة: 31]	40
﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: 34]	45
﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ﴾ [البقرة: 41]	59
﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ﴾ [آل عمران: 81]	18
﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ ﴾ [النساء: 158]	33
﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ ﴾[المائدة: 38]	54
﴿ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ	53

أَمَرْتُكَ ﴾[الأعراف: 11 12]	
﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ [الأعراف: 69]	36
﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ﴾ [الأعراف: 172- 173]	18
﴿ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ﴾[يوسف: 100]	47
﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾ [الحجر: 27]	54
﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ [الحجر: 30]	56
﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾ [الإسراء: 78]	48
﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ [الكهف: 50]	53
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴾ [الحج: 66]	24
﴿ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ ﴾ [المؤمنون: 28]	30
﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ﴾[النور: 45]	42
﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ [الأحزاب: 7]	18
﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ [فاطر: 10]	33
﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾[يس:33]	24
﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ [ص: 72]	48
﴿ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ [الزمر: 6]	22
﴿ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ [غافر: 11]	24
﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ ﴾ [فصلت: 11]	31
﴿ لِتَسْتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ﴾ [الزخرف: 13]	30
﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ	27-24

﴾[الجاثية: 26]	
﴿ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ ﴾ [الأحقاف: 21]	36
﴿ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ﴾ [الرحمن: 6]	47
﴿ أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[الرعد: 25]	16

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
« الكيف غير معقول والاستواء منه غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال... »	عن مالك	32
« بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوط عنده إذ جالت الفرس... »	أسيد بن حضير	09
« تفكّروا في كلّ شيء ولا تفكّروا في ذات الله عز وجلّ... »	عن ابن عباس	30
« خلقت الملائكة من نور ،و خلق الجان من مارج من نار... »	عن عائشة	55
« كان إبليس من الجن الذين طرَدهم الملائكة...»	عن شَهر بن حَوْشب	55
« كانت تحيّة النّاس يومئذ سجود بعضهم لبعض...»	عن قتادة	47
« هي في من كان آمن بالنّبي صلى الله عليه وسلم ... »	عن قتادة	18
« ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه إلى آخر الآية فقال: هم الحروريّة... »	مصعب بن سعد	15
«اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه ...»	عن أبي أمامة	07
«الآيتان من آخر سورة البقرة ...»	عن ابن مسعود	07
«أول سورة أنزلت بالمدينه : سورة البقرة ... »	عن عكرمة	08
«سورة البقرة تعلمها بركة، وتركها حسرة...»	عن خالد بن معدان	08

«كانت السّجدة لآدم والطّاعة لله، حيث أمرهم أن يسجدوا فسجدوا ...»	عن ابن عباس	50
«لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر...»	عن أبي هريرة	09
«لكل شيء سنام ... »	عن أبي هريرة	07
«هو أبو الجن كما أن آدم أبو البشر، و لم يكن قط ملك...»	عن ابن زيد والحسن	55
«يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا ...»	عن أنس بن مالك	41
طرف الأثر	**الراوي**	**الصفحة**
في قوله تعالى :﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ قال: «يحييكم في القبر ثم يميتكم... »	عن أبي صالح	24
في قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾قال : « لم تكونوا شيئًا فخلقكم، ثم يميتكم، ثم يحييكم يومَ ... »	عن ابن عباس	24

فهرس الأعلام

اسم العلم	الصفحة
ابن جريج	59
أبو العالية	14
أبو أمامة الباهليّ	07
أبو صالح باذام	23
أبو عبيدة معمر بن المثنى	35
أبو مالك الغفاري	22
الأسود بن يعفر	36
أُسيد بن حُضير	09
الرّبيع بن أنس	14
خالد بن معدان	08
السدّي	17
سعد بن أبي وقاص	15
سفيان بن عيينة	30
شهر بن حوشب	55
صالح بن كيسان	30
عامر بن شرحبيل الشّعبي	46
عبد الرحمان بن زيد	23
عكرمة	08
قتادة	17
مقاتل بن سليمان	17
النقّاش	45

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصّفحة
الإهداء	-
شكر وتقدير	-
ملخص البحث	-
قائمة الرموز والإشارات	-
المقدّمة	أ- و
مبحث تمهيدي: بين يديّ سورة البقرة	
المطلب الأول: التّعريف بالسورة	08
المطلب الثّاني: فضلها	10
المطلب الثّالث: مناسبات السّورة	11
المطلب الرّابع: محاور السّورة	12
المبحث الأوّل: تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾ تفسيرا مقارنا	
المطلب الأوّل: الأقوال الواردة في المَعْنِيّ بنقض العهد في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴾	14
الفرع الأوّل: تصنيف الأقوال وعزوها إلى أصحابها	14
الفرع الثّاني: أدلة الأقوال	15
الفرع الثّالث: سبب الخلاف وتحرير محل النّزاع	**16**
الفرع الرّابع: التّرجيح	16
المطلب الثّاني: الأقوال الواردة في معنى عهد الله في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴾.	17
الفرع الأوّل: الأقوال وأصحابها	17

الفرع الثّاني: أدلة الأقوال	18
الفرع الثّالث: مناقشة الأقوال	**19**
الفرع الرّابع: سبب الخلاف وتحرير محل النّزاع وثمرته	19
الفرع الخامس: التّرجيح	20
المبحث الثّاني: تفسير قوله تعالى:﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ تفسيرا مقارنا	
المطلب الأوّل: تصنيف الأقوال وأصحابها	22
المطلب الثّاني: أدلة الأقوال	23
المطلب الثّالث: مناقشة الأقوال	24
المطلب الرّابع: سبب الخلاف وتحرير محل النّزاع وثمرته	26
المطلب الخامس: التّرجيح	27
المبحث الثالث: تفسير قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ تفسيرا مقارنا	
المطلب الأول: تصنيف الأقوال وعزوها إلى أصحابها	29
المطلب الثّاني: أدلة الأقوال	30
المطلب الثّالث: مناقشة الأقوال	32
المطلب الرّابع: سبب الخلاف وتحرير محل النّزاع وثمرته	33
المطلب الخامس: التّرجيح	33
المبحث الرابع: تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ تفسيرا مقارنا	
المطلب الأول: تصنيف الأقوال وعزوها إلى أصحابها	35
المطلب الثّاني: أدلة الأقوال	36

المطلب الثّالث: مناقشة الأقوال	37
المطلب الرّابع: سبب الخلاف وتحرير محل النّزاع	38
المطلب الخامس: التّرجيح	38
المبحث الخامس: تفسير قوله تعالى:﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ تفسيرا مقارنا	
المطلب الأول: تصنيف الأقوال وعزوها إلى أصحابها	40
المطلب الثّاني: أدّلة الأقوال	41
المطلب الثّالث: مناقشة الأقوال	42
المطلب الرّابع: سبب الخلاف وتحرير محل النّزاع	43
المطلب الخامس: التّرجيح	43
المبحث السادس: تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ ﴾ تفسيرا مقارنا	
المطلب الأول: تصنيف الأقول وعزوها إلى أصحابها	45
المطلب الثّاني: أدّلة الأقوال	47
المطلب الثّالث: مناقشة الأقوال	48
المطلب الرّابع: سبب الخلاف وتحرير محل النّزاع وثمرته	49
المطلب الخامس: التّرجيح	50
المبحث السابع: تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ تفسيرا مقارنا	
المطلب الأول: تصنيف الأقوال وعزوها إلى أصحابها	52
المطلب الثّاني: أدّلة الأقوال	53
المطلب الثّالث: مناقشة الأقوال	55
المطلب الرّابع: سبب الخلاف وتحرير محل النّزاع وثمرته	57
المطلب الخامس: التّرجيح	57

المبحث الثامن: تفسير قوله تعالى: ﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ ﴾ تفسيرا مقارنا	
المطلب الأول: الأقوال وأصحابها	59
المطلب الثّاني: أدلة الأقوال	60
المطلب الثّالث: سبب الخلاف وتحرر محل النزاع وثمرته	60
المطلب الرّابع: الترجيح	61
خاتمة	63
قائمة المصادر والمراجع	65
فهرس الآيات القرآنية	73
فهرس الأحاديث والآثار	76
فهرس الأعلام المترجم لهم	78
فهرس الموضوعات	80